زلزلة تسري في عروق الصحراء



محي الدين زەنگەنه

من منشورات مركز گەلاویژ الادبي والثقافي - السليمانيه

محى الدين زەنگەنە

زلزلة تسري

في عروق الصحراء

مسرحية

من منشورات مركز گەلاوێژ الأدبي والثقافي — السليمانية
عدد (٦٢)

مسرحية: (زلزلة تسري في عروق الصحراء)

المؤلف: محيالدين زەنگەنە

مونتاج الكومبيوتر: طه حمه نوری

عدد: ١٠٠٠ نسخة

مطبعة: داناز

السنة: ٢٠٠٥ م

- **رقم الايداع:** (٧٩٩) لسنة ٢٠٠٤ – وزارة الثقافة – سليمانية.

زلزلة تسري في عروق الصحراء

الشخصيات:

المعلم/ الممثل: غريب يوسف علي

العريف: عبد سليم عبد

الشرطي١: عبد عبد سليم

الشرطي٢: سليم عبد سليم

المديـــــر: عبد عبد مختار

المؤلـــف: مختار عبد مختار

المخـــرج: عبد مختار عبد

الفصل الاول

((صحراء شاسعة، تمتد على مد البصر. تفترشها الرمال اللاهبة والشمس الحارقة. تتوزعها كثبان رملية مبثوثة هنا وهناك.كل شيء لفترة وجيزة، ساكن جامد.

بعد لحظات يخترق الصمت الجاثم صوت سيارة مقبلة من بعيد، تعيط الفرامل بقوة اذ تتوقف.

صوت جسم يسقط مرتبطا بالارض الرملية. ثوان، ويندفع بهلع واضطراب شديدين. رجل في الثلاثين يغطي جسده الهزيل رداء ممزق. مما كان يرتديه الناس الغارقون في الفقر والبؤس خلال البدايات الاولى للدعوة الاسلامية، وهو مثخن بالجراح، رداؤه ملطخ ببقع من الدم المتيبس، ينتعل خفين متشققين يهده التعب والاعياء بشكل واضح ويتحامل على نفسه بصعوبة بالغة، يقاوم بوهن شديد، العواصف الرملية التي تثور بين آونة وأخرى يحتمي بالكثبان تارة يرتمي على وجهه فوق الرمال تارة اخرى...

واذ تخفت العواصف بعض الشيء يتراكض هنا وهناك على غير هدى وبلا روية، يتعثر يسقط ينهض، تغوص قدماه في الرمال ينتزعهما بجهد ومشقة كبيرين...

بين فينة واخرى يتلفت الى الخلف بخوف وقلق ·عيناه مرتعدتان زائغتان تبحثان عبثاً وبلا طائل في هذه الصحراء المترامية الاطراف عن موضع يتوارى فيه، يختفي عن انظار مطارديه...))

()() ()() ()()

صوت: (في غاية الغضب والانفعال) فرّ؟ الويل لكم الحقوا بـه... يا..
بهائم. اقضوا عليه قبلما تبتلعه رمال الصحراء، والا دفنـتكم
بدلا عنه احياء. قف ايها الممثل. استسلم. من الخير لك ان
تستسلم.

الرجل: لست ممثلاً انا معلم.. معلم (يواصل جريه، دون ان يتوقف)
(يدخل صاحب الصوت حاملا بندقية انكليزية.وهو شرطي، برتبة
عريف. تزين ذراعه
ثلاث شارات على شكل الرقم. ٨. الهندي تبدو كثلاثة جوارح تهم
بالانقضاض على
فريسة قريبة)

العريف: بل انت ممثل.. لا تنكر هويتك.. لا تتنكر لشخصك.. آه..
قف... قف ايها الممثل.. قف ايها الكلب الاجرب. انا.. انا
(تصفعه عاصفة رملية قوية. ترده الى الخلف يقاومها. يغطي
وجهه بكلتا كفيه تسقط البندقية) آه. لا. لا. (ينحني
لالتقاطها. تدفعه العاصفة بعيداً عنها، يحاول النهوض لا
يستطيع) البندقية آه البندقية. ماذا اقول للحكومة (يزحف
نحوها، بصعوبة، يضرب كفيه، بحثاً عنها كالأعمى) لا لن
تهرب مني لن ادعك تهرب مني. البندقية.. يا الهي.
بندقيتي. (تضربه موجة جديدة من الرمال) سترى حتى هذه
العاصفة الهوجاء بكل جبروتها لن تخلصك مني (يسد عينيه.
يكف عن البحث عاجزا، من خلال فتحات أصابعه ينظر حيث
يجري الممثل. بحذر شديد) لا لا تحاول. لن تنجو مني. لن
تنجو أبدا. والكلبان؟ أين هما؟ ماذا جرى لهما؟ لماذا لا
اراهما؟ (يلتفت، يخاطب الجهة التي دخل منها) ابن حسنيه
ابن عيشه. اسرعا اتدعانني الهث وراءه في هذا القيظ
الشنيع، وحدي؟ (صوت السيارة. يجفل يصيبه ذهول تام.
لنفسه) يرجعان؟ كيف؟ بأي حق بأي أمر؟ وأنا؟ (ينهض
بمشقة. يهم بالعودة من حيث دخل، وهو يعرج، سائرا بضع

خطوات. يتوقف) والبندقية. وهو؟ هذا الكلب الذي لا يزال يجري؟ (يصرخ) ابن حسنيه.. ابن عيشه.. أين أنتما؟ ماذا حل بكما؟

صوت احدهما: نحن هنا، سيدي العريف. هنا.

العريف: وماذا تفعلان هنا؟ اقصد هناك. تعالا هنا بسرعة. بسرعة.

الصوت: السيارة سيدي العريف. سيارة البيك، تعطلت. غاصت في الرمال.

العريف: اللعنة عليك و.. (يستدير) ايها الممثل. قف. انا احذرك أن لم تقف فأني.. آه البندقية. (يهرع نحوها. تصفعه موجة رمال أخرى) آه.. عيناي آه (يرتمي على الارض يفرك عينيه بقوة) وهو؟ ينبغي أن لا أدعه يغيب عن نظري أبدا. ولكن كيف وكلتا عيني امتلات بالشواظ.. آه.. سأعمى (يفركهما مجددا، يزحف نحو الامام يعثر أذ ذاك بالبندقية) آه.. وأخيرا (ياخذها. يتكيء عليها محاولا النهوض) قف ايها الوغد قف والا.. (يتعثر يسقط.. أذ يسير نحوه بضع خطوات) آه يا ابن الساقطة، ماذا تفعل في هذه الصحراء (ينهض يعاني صعوبة في جر ساقه اليسرى) لا. لا تحاول ايها الممثل. تذكر انك في صحراء.. صحراء قاحلة وجرداء لا حفرة تخفيك ولا مخلوق يأويك ولا حتى قطرة ماء ترويك (كمن يتذكر الماء، يتوقف. يدير ظهره للعاصفة التي هدأت بعض الشيء. يخرج زمزميته. يشرب. يغسل وجهه. ينتعش الى حد ما) وحتى اذا نجوت مني افتراضا،فان العطش سيقضي عليك (بحدة) لا لا. ما معنى تنجو مني؟ انا لم ينج ولا يمكن ان ينجو مني احد، تطلبه الحكومة، ما اشد غباءك اذ تعتقد أني اتركك بسبب هذه العواصف الشيطانية. لا. لا. والله حتى ولو قذفتني جهنم بعواصف من نيرانها فما أنا بتاركك. ماذا اقول لهم اذ اترك فارا جبانا ينجو من انياب هر متوحش. قف يا هذا قف فذلك خير لك. لا تؤجج حقدي اكثر مما فعلت. قسما بالله آكلك افترسك اقضم حتى عظامك. انت لا تعرف أي نمط

من الرجال أنا... ومن الخير لك ان لا تعرف. ان لا تحملني على ان اعرفك بنفسي. (يتحرك نحوه يسحل وراءه ساقه اليسرى وهو يعتكز على بندقيته) الى اين؟ هه الى اين يا هذا؟ العاصفة وقد هدأت. الصحراء وما اسهل على شقها واخراجك من بطنها ان اختفيت فيه. لا. لا. ما من قوة تخلصك مني. صدقني اقتنصك ولو رفعتك السماء الى عليائها. لن ادعك تموت بهذه السهولة وتنجو من الحساب والعقاب. قف ايها الممثل قف، والا رميتك وتركت جثتك الملعونة تنهشها جوارح الطير وتفترسها ضواري الحيوانات (الممثل يواصل الجري الى حيث لا يدري).لا.. ايها الممثل لا. لا تلعب معي لعبة الفأر والقط. انت غير جدير باللعب معي. فانا شديد. أنا عنيف.. أنا مفترس أنا.. (يتعثر..يسقط) آه.. ان هذه الشمس اللعينة قد صحرتني، دوختني (ينهض) آه.. منها. آه من هذه الكتلة النارية المعلقة في كبد السماء.. انها لاتدعني أراه. (يضع كفيه حاجزاً على عينيه) آه لا. لا. لقد ابتعد كثيراً (يحاول الاسراع. تخونه ساقه) آه.. لولا هذا الروماتيزم الكلب الذي يغرز انيابه المسمومة في ساقي اليسرى (يضرب عليها بضع ضربات) تالله لا نقضضت عليك كالصقر.. وانشبت مخالبي في عينيك، كان ينبغي ان نربطك بسلاسل من حديد.. من فولاذ (قطرة عرق تنفذ الى عينيه. يمسحها بانفعال شديد) آخ.. من هذه النار. نار هذه الشمس الحارقة.(يتوقف. يضرب على ساقه مجدداً) آه.. وهذان الكلبان متى يأتيان لمساعدتي. هل ارسلوهما معي لخدمتي أم لخدمة السيارة (يسمع صوت السيارة تبتعد) آه.. ساقي.. آه.. كأني اسحل جثة.. ورائي.

((يدخل الشرطيان.. يلهثان، يتصببان عرقاً))

الاول: (في اضطراب وجنون شديدين يبحث عن الرجل) أين هو؟ أما زال حيا؟ الم يقتله بعد؟ آه.. يا خيبتي فيك يا عريفي.. وا خيبتي (يلقي نفسه فوق الارض بسرعة فائقة، متخذا هيئة

الاستعداد للرمي..) و الادهى أنه سيصبح رأس عرفاء بعد ايام (يصوب البندقية نحو الممثل يطلق رصاصة بسرعة طائشة. تخطيء الممثل. ولكنه يسقط رغم ذلك، من هول المفاجأة، على وجهه. ثم ينهض مسرعاً.. يواصل جريه، بكل مافيه من قوة..)

العريف: (يكاد يجن.. يصرخ) لا. يا حمار. لا. لا يا أبن حسنيه. تقتضي الاوامر ان نقبض عليه حياً. أن نسلمهم أياه حياً. ماذا تفعل بي أنت ألاخر أما يكفيني أبن الذئبة هذا؟ (يجن تماماً اذ يرى الشرطي يهيء بندقيته من جديد) أياك أبن حسنيه اياك. آه سليم.. سليم. امنع ابن الكلبة هذا. انه حمار. حمار ركبه الشيطان. لا يدري ماذا يفعل. خذ منه البندقية. جرده من السلاح (للممثل) لا. لا أيها الممثل لا تخف بتاتاً. نحن لا نريد بك شراً. أنه طيش مؤقت، لن ندعه يؤذيك. صدقني. قف. هيا سليم.. هيا لا تجمد كالصخر. أهجم عليه. تحرك. أنه أمر.. أنا أمرك. هيا (الشرطي الثاني يلقي بنفسه فوق الشرطي الاول. محاولا انتزاع البندقية منه.)

الاول: (يتدافع معه) دعني سليم.. دعني اقتله. دعني اشرب من دمه.

الثاني: أعقل يا عبد.. أعقل (يتدافعان. ينجح في اخذ البندقية)

الاول: دمه. لاشيء يعيد الي العقل غير دمه.. لاشيء يروي غليلي الا دمه. لا أريد سوى دمه. دمه. حسب.

الثاني: وما جدوى دمه القذر. أتبيعه وتسدد خسائرك؟

الاول: هاتها. انها بندقيتي. هاتها.. (يجرها. يحاول انتزاعها منه)

العريف: سليم انت المسؤول عن كلتا البندقيتين. أنا أحملك مسؤولية البندقيتين معاً. مسؤولية كاملة.. تامة.. فحذار.. حذار يا سليم

الثاني: كف عني يا عبد. كف عني (يدفعه عنه) الا تسمع سيدي العريف ماذا يقول..

الاول: ليقل ما يقوله. فليس هو المتضرر.. أنه أنا. أنا (في حيرة وغضب) آه.. يا الهي لا أطيق رؤيته وهويدب على رجلين.

سليم.. أنت.. أخي، وصديقي منذ عشرين سنة. فلا تخذلني. هات بندقيتي ودعني انتقم منه.. دعني أثأر لما أصابني منه.. آه..

العريف: أسمع أيها الممثل.. حسناً.. حسناً.. لا تركض. فقط لا تركض. قف حيث أنت لا أحد يقترب منك. آه.. لا. لا. تجر أيها الكلب (يخطو نحوه خطوات واسعة، يتعثر فيسقط)

الثاني: أسمع يا عبد. أنت باصرارك على هذه الحماقة تجعلنا نفقد كل شيء..

الاول: (ما زال يحاول استرداد بندقيته) هات البندقية.. وأنا..

الثاني: (يدفعه) غريب أمرك يا أخي اتعتقد أني لا أريد الانتقام منه؟ أتظنني لست راغباً أن آكل لحمه نيئا؟ أم لعلك تحسب أن ما فعله بي، أنا الاخر، قليل؟

الاول: ثلاثة ايام يا سليم. أنت ثلاثة ايام فقط. بينما أنا أسبوع. أسبوع.. كامل.. يا بشر..

الثاني: ستأخذ حقك حتى أخر فلس. فقط كن عاقلاً ولا تتهور..

العريف: (تندّ منه صرخة عالية) آه (يحاول انتزاع ساقيه الغاطستين في الرمال ولا يستطيع يصرخ) النجدة.. النجدة.

الثاني: آه.. لقد غاص سيدي العريف في الرمال.. هيا بنا نساعده (يجر صاحبه ويسيران نحوه)

العريف: (وقد غاص الى نصفه) قف يا هذا. لاخر مرة أقول لك قف.. آه لا تخرجني عن طوري. بسلوكك الارعن وتحملني على قتلك. صدقني اني اقتلك دون ان يرف لي جفن. صدقني انا اعني ما اقول الى حد الحرف. لا تظنني من النوع الذي يقول ما لا يفعل. انا رجل جاد ولست ممثلا الهو معك، على خشبة المسرح. واذا كان الروماتيزم قد التف حول ساقي كالأخطبوط. يمنعني من اقتناصك. فأن ذراعي سليمتان، والحمد لله، وان اصابعي لا تخطىء.. أصيب الفراشة الصغيرة وهي طائرة، على بعد عشرات الامتار. طلقة. طلقة واحدة بخمسين فلسا تصنع منك مأدبة للضواري الجائعة ساكسر

كل الاوامر واقتلك. صدقني يا هذا.. صدقني ايها الممثل الاحمق..

الممثل: (في غاية الانهاك) ليتك تقتلني.. فالموت آهون مما أنا فيه.. ارحم مما تسوقونني اليه.

العريف: لا.لا. عد الى رشدك. لا احد يريد بك شراً. وانا من جانبي... أعدك ان لا امسك بسوء. صحيح انك سببت لنا الكثير من الاذى والاضرار المادية، الا ان كل شيء يمكن ان يسوى كل شيء قابل.. للتفاهم والاتفاق. تعال. سلم نفسك ولا تزد قضيتك تعقيداً.

الممثل: قضيتي؟ ومتى كانت لي قضية. انتم اختلقتم لي قضية. وحبكتموها بغاية البراعة. وجعلتموها في غاية التعقيد.. كي تقتلوني ابشع قتلة..

العريف: لا. لا.. أنت وآهم.. أنت..

الممثل: اقتلوني.. اقتلوني كما انا، رجل بلا قضية ما ضركم ان تقتلوا رجلاً بلا قضية، لست الاول،و بالتأكيد، لن أظل الأخير..

العريف: لا. لا. كل الاوامر ضد قتلك. وهذا سر قد لايكون الكشف عنه في صالحنا. ولكن تلك هي الحقيقة. والواجب يقضي ان تبقى حياً وتسلمك سالماً سليماً الى هيئة المحكمة الموقرة، التي في طريقها الينا.

الممثل: الينا؟ هنا؟ في هذه الصحراء؟ محكمة في الصحراء؟ الا ما اغرب كل ما تفعلون يا هؤلاء. يا من لا اعرف حتى أسماءكم..

العريف: واية محكمة !! ما ان تهدأ العاصفة حتى تشهد هذه الصحراء محاكمة.. لم يشهد التاريخ على امتداده مثيلاً لها في العدالة والنزاهة. وقد وفرت لك كل شروط ومستلزمات الدفاع عن حقك، والجهر بالحقيقة بكل حرية وأعلى صوت (يقترب منه الشرطيان يحاولان اخراجه من الرمال) لا. لا دعاني الان. ازحفا نحوه بخفية وصمت من خلف الكثبان

بينما اغافله عنكما بالحديث اليه، ازحفا كالافعى بلا صوت ولا فحيح والتفا.. حول عنقه ولكن لا تلدغاه، اقصد.. اقصد لا تقتلاه. وعلى الاخص انت يا ابن حسنيه. احذرك بصورة خاصة من مغبة أي عمل طائش (ثم)هات يا سليم. هات بندقيته فهذا المجنون يثور لأدنى شيء حين يكون السلاح معه (يأخذ البندقية. يزحف الشرطيان في خفية وتستر.. نحو الممثل) اسمع يا اخي اسمعني حسب هل فكرت اين يمكن أن تهرب في هذه الصحراء؟ مد بصرك ما تستطيع. تلفت حواليك، حيثما تشاء. هل ترى غير الصحراء المزروعة بالموت المؤكد؟ ثق لا امل لك في النجاة. ان لم تستسلم لنا قتلتك الصحراء. انا اعرف غدر الصحراء. انا اعرف وحشية الصحراء. انها ذئبة بنت ذئبة. لا ترحم احداً ولا تشفق على مخلوق.

الممثل: أنا الاخر أعرفها، قد بتّ أعرفها بفضلكم اعرف ان كل ذرة من ذرات رمالها جحيم لا يطاق، ولكن مع هذا تبقى اكثر رحمة وشفقة منكم ارحم من سياطكم المزروعة بالدبابيس والمسامير والشفرات من منفاكم الشيطاني الرهيب من قنانيكم التي... آه ...(يتعثر.. يسقط)

العريف:كل ذلك قد انتهى ولن يعود أحد يمس شعرة منك، أعدك بشرفي، تعال تعال بلل حلقك. اشرب من هذا الماء البارد الطيب، لا لاتجر، فقط لاتجر وتنهك نفسك اكثر مما فعلت .ها انا كما تراني مدفون لمنتصفي في الرمال ولم يعد بوسعي التحرك قيد انملة

الممثل:لا.لا اثق بكم ......لااصدق وعودكم..لا..(يواصل الجري)

العريف: قل ماذا تريد؟ انا احقق لك كل ما تبغي..

الممثل: دعوني..لحالي..احيا..او أمت..بعيدا عنكم.بعيداً عنكم.

العريف: تموت؟ لا..لا هذا امر لم تقرره المحكمة بعد.وقد لا تقرره ابداً فلماذا لماذا ينالك اليأس. لماذا يحتويك القنوط. تذكر ان رحمة الله واسعة.

الممثل: رحمة الله التي اودعكم اياها؟ من الخير لي ان اموت دونها..

العريف: (بحدة) أي بغل عنيد اعارك راسك الرعناء هذه. اتحسب ان بوسعك النجاة؟ لا. يا سيد. لا. الواجب يقتضي ان اقول انك محاصر.

الممثل: محاصر؟ (يتلفت فيرى الشرطيين خلفه. يركض باقصى ما يستطيع، الثاني يقفز عليه. فيسقط على وجهه ولا يمسك به. الاول يسرع نحوه يتعثر بالثاني يسقط فوقه هو الاخر.. الممثل يواصل الجري.. لا هثا.. منهكا)

العريف: (يجن جنونه) تفووو.. لقد كان على مرمى بصقة منكما. ايها الخائران آه.. ما انتما.. ما انتما.. لا ايها الممثل الكلب. لا.. لا تركض. قف. اقول لك قف يا هذا (الرجل لا يبالي به العريف، يستمد قوة غريبة من حقده و أحساسه.. بالعجز وخوفه من ضياع الفرصة. ونجاته. يقذفه بالبندقية التي تصيبه يترنح الرجل. يسقط على وجهه. مطلقا صرخة الم حادة).. لا تدعاه يهرب. امسكاه. ارتميا فوقه. (الثاني ينقض عليه ويتمدد فوقه فعلا) قم يا ابن حسنيه. قم اعن صاحبك. اخ. اخ.. لولا. لولا. غل الرماتيزم الثقيل هذا على ساقي.. اكنت استجدي العون منكما.. من كلبين عجوزين عاجزين؟

الاول: (ينهض بسرعة. يكشر عن انيابه. يفرد اصابع كلتا يديه بتشنج يصرخ صرخات وحشية) عاع ع ع ع.. عا ع ع ع ع..

العريف: (زاعقا) لا. يا سليم لا تدع ابن الكلبة هذا.. ياكله.. امنعه ابعد عنه.

الثاني: (يمسك الاول. يدفعه) لا. يا عبد. لا.

الاول: (يخطف بندقية العريف التي رمى بها الممثل. يوجه نحوه الحربة) عا ع ع ع ع

الثاني: عبد هل جننت؟ هل جننت يا عبد.؟

الاول: تنح يا سليم. ولا تدع لحمك يختلط بلحمه. لا ترغمني ان امزج دمك بدمه واشربهما معا.

الثـاني: (وقـد تاكـد مـن تـصميم صـاحبه، يـصرخ) سـيدي.. سـيدي العريف.. وصل ليحسم الامر بنفسه (الاول يلتفت. يهجم عليه الثاني ويخطف منه البندقية. الممثل يحاول اثناء ذلك الهـرب يضربه الثاني باخمص البندقية) اخ.. ياكلب.. امـا تـركن الى الهدوء؟

الممثل: (يسقط) آه.. آه.. (يتوجع)

الثاني: (يركله بشراسة) آه. آه. فقط؟ يا وضيع.. يا دون.. آه فقط؟

العريف: لا لا. تقض عليه.. هاته هنا.. احملآه.. الي..

الاول: (بحقد) تحمله؟ كيف؟ فوق الراس؟ اسحله.. هيا اسحله.. هيا. (يمسك كل واحد منهما باحدى قدميه.. ويسحلانه سحلاً..)

الممثل: (متوجعا) آه.. الرحمة.. بعـض الرحمـة.. يـا هـؤلاء.. بعـض الرحمة..

الثاني: الرحمة؟ وهل عرف قلبك المجبول من رمـال الـصحراء الرحمـة حين حرقت لي ثلاثة ايام من الجهد والتعب.

الاول: وانا اسبوع.. اسبوع كامل، يـا مـن قـد قلبـه مـن الـصخر. هـل سألت نفسك ماذا أطعم أطفالي؟ بمـاذا اسـد افـوآههم وأفـوآه أمهاتهم المفتوحة مثل حلـوق التماسـيح (يـضربه) آه. لـو يتركونني أسلخ جلدك وأبيعه لـصانعي الطبـول.. او صـانعي الاحذية.. سيان.

العريف: على مهلكما..على مهلكمـا.. تعـالا. أخرجـاني. لا. لا. قيـداه أولا قيدا يديه اولا (إحدهما يقيد يديه بينما ينـصرف الأخـر لمعاونته) آه.. آه.. كأنني خرجت من تنور مسجور أما هـذه الخشبة (يدق على ساقه اليسرى) فكأنهـا خرجـت مـن فـراش وثير. أو لم تكن ترافقني أساسا. (يضرب عليها مجددا) لا. لا جدوى.. لا جواب لمن لا حيـاة فيـه. (يـشرب مـن زمزميتـه. يغسل وجهه. يصب على راسـه) هاكمـا اشـربا.. آه.. يالهـذه الصحراء البركانيـة الـتي تنـشف البحـر. لاتهـدر منـه الكـثير. الماء هنا عزيز اعز من الحياة نفسها

الممثل: (الذي اشتد به العطش) ماء.. رشفة ماء..

الاول: مـاء؟ ورشـفة؟ رشـفة واحـدة فقـط؟ خـذ. خـذ (يهيـل بقدمـه الرمال.. عليه) خذ.. اشرب ماء الصحراء السلسبيل.. كله..

الممثـل: آه. آه (يـدفن وجهـه بـين يديـه المقيـدتين) كفـى.. بـالله.. عليكم.. كفى..

العريف: تتركنا نلهث وراءك وسط هذه النيران الصحراوية. وتقول بكل بساطة كفي. (يضربه) ولعلك تنتظر منا ان نطيعك ونقدم لك الاعتذارات ايضا

الثاني: كان الاجدر بك ان تقول لنفسك كفـى. كفـى مـا فعلـت بهـولاء الكهول الطيبين الرقيقين. كفـى مـا سببته لهـم مـن صـنوف التعب والعذاب.

الاول: (يركله) أصغر واحد فينا. وهو انا، في عمر ابيك. لم تأخذك بنا لا رأفة ولا شفقة

الثاني: ومتى عرفت الوحوش الشفقة او الرأفة. خذ. خذ (يضربه).

العريف: أصرخ يا هذا أصرخ (يدق بـأخمص البندقيـة. الممثـل يـئن) أين صراخك الذي شق عنان السماء هناك؟ اين عـواؤك الـذي اختطف النوم من عيون الناس التعبانين اين عويلك الذي ألّب الدنيا علينا

الأول: أصرخ. أعو. أطلق الضفادع التي كانت تنقنق في جوفك هناك..

الثاني: لقد كنت كأية امرأة حبلى فاجآها الطلـق. فلمـاذا تخـرس ألان مثل هذه الصحراء.. (يضربه)

الأول: حتى الصحراء تعـوي.. فلمـاذا تـصمت أنـت (يـضربه) لمـاذا. لماذا؟

العريف: هيا غن.. غن.. انا اعشق الغناء الصحراوي..

الأول: للغنـاء في الـصحراء مـذاق خـاص. ان الـصوت يحتـل مـساحة شاسعة وقوة استثنائية في التاثير (يـضربه) لقـد هـاج شـوقي الى غنائك العذب...

الممثل: آه.. رحماكم.. رحماكم.. اتركـوني لرحمـة الـصحراء. لـشفقة الضواري والجوارح مهما كانت فعلتي فقد أذقتمـونـي جزاءهـا أضـعافا مـضاعفة فـاتركوني دعـوني للعطـش الرملـي الـذي

يحتويني يشربني ويزرعني باليبس والجفاف يمتص حتى
الروح والنماء... او... أسعفوني بطلقة.. واقضوا علي...

الأول: والأسبوع؟ أسبوع الفاقة والجوع والعذاب الذي مرغتني فيه مع أولادي وزوجاتي. أذقتني مرارته. من يعوضني إياه.. يا كلب (يضربه)

الثاني: والأيام الثلاثة؟ التي كنت اشتري بأجورها زوج حذاء لولدي الوحيد ولا ادعه يستقبل العيد بقدمين عاريتين دامعتين ونفس مكسورة وروح معذبة.. ورغبات مقتولة.

العريف: هل رأيت؟ الواجب يقتضي أن لا نفرط بك وان نحافظ عليك كما نحافظ على حدقات عيوننا واكثر. ثمة حساب بيننا وبينك. هل تذكر البدلة؟ بدلتي الرسمية التي صبغتها دماؤك القذرة و أتلفتها من أين لك كل هذا الدماء المتدفقة. وأنت في مزال إصبعي هل أنت أرنب فور دماءه الجرى؟

الثاني: أرنب؟(يقهقه) أذن فأنت أرنب، هيا اعترف يا أرنب اعترف (يضربه)

الممثل: (يئن) مـ.. اء.. مـ..

الاول: بل ماعز.. ألا تسمعه يمعمع.. كما تمعمع المعزى..

العريف: أرنب؟ ما عز؟ بشر؟ ما أنت؟ هيا اعترف اعترف بسرعة.. ما أنت..

الممثل: مـ.. اء.. مـ..

الاول: ماء؟ ثانية؟ اما ارتويت؟ حسناً.. خذ. خذ. (يهيل عليه الرمال ثانية الممثل يتلوى. يحاول الابتعاد عن مرماه.. الاول يلاحقه..) ثم. ثم.ما قيمة الماء في هذه الصحراء؟ اطلب مشروباً ألذ و اطيب. ونحن نلبي لك هذا الطلب.

الثاني: اطلب مثلاً.. ببسي كولا. اوكوكا كولا. او كراش كولا. او فرانس كولا، تتجاوز كل هذه الكولات الطيبات اللذيذات. وتطلب الماء. الماء الرخيص. المبذول مثل هذه الرمال (يقذف بالرمال بقدمه)

العريف: الرجل متواضع. متقشف ومتزهد..

الثاني: بل هو وطني غيور لا يتعاطى المشروبات الاجنبيـة. لا يـشرب حتى ولو قتله العطش الا المياه الوطنية.. انا اعرفه.

العريف: حقا؟ (يـضحك) لـيكن، مـن منكمـا يحتفظ في جعبتـه، بهـذه المياه الوطنية

الثاني: انا. سيدي العريف. انا. منذ الـصباح ومنتـصفي منـتفخ مثـل بطن دجاجة.. (بركلة قوية يقلب الممثل على ظهره يجثم على صدره. يهم يفتح ازرار سرواله)

الاول: (يدفعه) انا.. املك ما هو افضل. واكثر عراقة في الوطنية.. دعه لي.

كلاهما: افضل و...

الاول: الدم.. هو يعشق اللون الاحمر. بضع قطرات مـن دمـه القرمـزي (يهجم عليه مصوبا نحوه سكين البندقية. يمسك به العريـف. يدفعه بعيداً)

العريف: لا. يا ابن حسنيه. لا تفسد اللعبة.

الاول: وا اسفاه كنت اريك منظراً خلاباً اذ يغير الرمل لونه ويغدو احمر

العريف: الواجب يقتضي ان نـسقيه بـضع قطـرات. (يخـرج الزمزميـة. يشرب) الله، بوسعي الان ان ادرك لماذا حبس القوم الماء عـن الحسين عليه السلام، من بين سائر نعم الله يبقى المـاء ألـذها و أطيبها. (يشرب).

الثاني: (يشرب) قطرة منه تعادل ملك الدنيا.. ترد الى الموتى الـروح و الحياة.

الاول: (يشرب) ويدفع الأحياء أرواحهـم ثمنـاً لقطـرة واحـدة. الله. الله. هو الماء السلسبيل الذي وعد الله عبـاده الـصالحين (يـسكب من الزمزمية على مقربة من راس الممثل..)

الممثل: (يخرج لسانه المتيبس المغطى بالبياض يحاول لحـس بعـض القطرات) مـ.. أء.. مـ.. اء..

الثاني: (يركلـه بعيـداً) هـذا المـاء خـص الله بـه عبـاده الـصالحين. لا أعداءه الكفرة المارقين. فأنت وامثالك. قـد اعـد لكـم الحمـم (يقذفه بالرمل)

العريف: (ياخذ منه الزمزمية) لا بأس ببضع قطرات تبقيه على قيد الحياة... لحين بدء المحاكمة (يسكب الماء على الرمال. الممثل يزحف نحوه. يدفن وجهه في الرمال. على امل ان يبلل شفتيه. على الاقل)

الاول: (يملا قبضته بالرمل الجاف. يدسه في حلقه) خذ هذا رمل مبلل ينفعك.. ارتو.. منه.. ما شئت.. اشرب.. هيا اشرب.. حتى ترتوي وتشبع.

الممثل: (يصرخ) اخ.. اخ.. آه.. آه.. آه..

الثاني: (بسرور) لقد عاد الى الصراخ.. عاد يغني..

الاول: اطربنا.. يا اخي.. أطربنا.. وهات المزيد..

الثاني: (بحزن) آه.. لقد صمت.. صمت ثانية..

الاول: أصرخ.. أصرخ. اذا كنت صموتاً الى هذا الحد. واخرس كيف تهيأ لك ان تصرخ وتزعق هناك. بذلك الشكل النسواني..

الثاني: هناك كان يأمل ان يهب بعض الناس.. لنجدته.

العريف: (باستهزاء) حقاً؟ لا.. لا اظنه بهذا القدر من الغباء، يقلق راحة الناس ويقتل النوم في عيونهم التعبى.. ويأمل ان ينجدوه

الممثل: م... اء... م... اء..

الاول: اصرخ.. اصرخ.. وسيهب الناس، من كل حدب وصوب ويغرقونك بالماء..

الممثل: لا.. احد.. هنا.. عداكم.. و.. و..

الكل: (بقلق مفاجئ) ومن؟ ومن ايضاً.. (يتلفتون هنا وهناك)

الممثل: (بضعف) و.. وضما.. ئر.. كم..

العريف: ضمائرنا (يضربه) أتسخر منا يا دون..؟

الاول: بل هنا الصحراء. هنا الشمس. هنا الرمال. أصرخ.. أزعق وستهب كل ذرات الرمل الخارجة لتوها من نار جهنم وتنورها الشيطاني لنجدتك وملء جوفك. هيا أصرخ.. أصرخ.. (يضربه).

العريف: كفى يا ابن حسنيه كفى.. وألا أزهقت روحه..

الاول: لاتخش على روحه. سيدي العريف. اذا كانت القطة تملك سبع ارواح فهذا الحيوان الغريب يملك سبعين روحاً.. غن.. هيا غن.

الممثل: (يئن) أ.. أ.. مـ.. أ.. مـ.. أ..

العريف: (يتطلع نحو السماء. حاجباً الشمس بكفيه).. لقد.. صفت السماء..

الممثل: مـ.. أ.. مـ.. أ.. مـ..

العريف: أخرس.. أخرس.. يا ابن.. (ثم) ما اسم أمه؟ ما اسم أم هذا الكلب؟.

الثاني: ما اسم امك يا كلب؟ هيا انطق. تكلم.. (يضربه) سيدي العريف لا ينادي من دونه الا باسم أمه. أنطق يا هذا قبلما أقضي عليك.

الممثل: بيداء.. بيداء..

الاول: بيداء؟ اسم امك.. بيداء؟

الممثل: مـ.. أ.. مـ.. أ..

العريف: أخرس يا ابن بيداء أخرس (يضربه) ما حاجة البيداء الى الماء؟ متى كان ابناؤها يعرفون العطش (يضربه) أخرس ودعنا.. نر..

الثاني: ماذا هناك سيدي العريف.. لماذا تنظر الى السماء.؟

العريف: الطائرة.. ينبغي ان تكون الطائرة مقبلة نحونا..

ثلاثهما: الطائرة؟ (يتطلعان نحو السماء) الان؟

العريف: السماء صافية.. والعواصف خامدة (يسمع هدير الطائرة) لابد ان تكون هيئة المحكمة الموقرة.. قادمة.

الاول: قادمة؟ (يضربه) قبلما اروي منه غليلي؟ لا.. لا.. ليس هذا عدلاً..

العريف: (نبره خاصة) العدالة تقتص منه (الأول لا يكف عن ركله) دع العدل يأخذ مجراه يا ابن حسنيه.

الممثل: (تزداد حالته سوءاً) مـ.. مـ.. أ

﴿ يعد هنيهة، تهبط على مبعدة طائرة مروحية تثير حركة أذرعها موجة هائلة من الرمال. ثم ينزل منها ثلاثة رجال. يخفون عيونهم تحت نظارات سوداء معتمات. شديدات العتمة. كل واحد منهم يحمل بيده حقيبة دبلوماسية سوداء كبيرة بينما يحمل بالأخرى مظلة واقية من الشمس، سوداء. ايضا وهو مغطى بعباءة (روب) سوداء ذلك واذ تتلاعب الرياح بأذيالها. تنكشف عن بدله سوداء ايضا... يتقدمون برتابة واحدا أثر الاخر، سائرين بايقاع خاص بقصد ان يضفي عليهم الهيبة والوقار ويخلق الرهبة والخشوع. انهم لا.. يكادون يختلفون بعضهم عن بعض في شيء. كأنهم بيادق شطرنج ولكن يظهر الاختلاف ويتسع الى حدٍ كبير حين يتكلمون. اذ ذاك تتباين نبرات وطبقات أصواتهم تباينا شاسعا. يقف العريف... والشرطيان في حالة استعداد واحترام. من لحظة هبوط الطائرة واذ يقتربون منهم يؤدون التحية. جامدين متصلبين.. ﴾

العريف: (لا تتحرك فيه سوى الشفتين. وهو يعرف القادمين با حساس فائق بالتبأهي والزهو. لا متلاكه معلومات يفتقر اليها صاحبأه).. هذا السائر في المقدمة هو مدير الفرقة.. و.. و..

كلاهما: (من بين الشفتين. وبلا اية حركة) و. ماذا سيدي العريف.

العريف: أكاد أقول.. ورجلها الاخطر.. الاول والاخير في الفرقة.

الثاني: آه.. والثاني.. سيدي العريف؟

العريف: كبير مخرجي الفرقة. اما الثالث الذي يلهث للحاق بهما فهو مؤلف الرواية.

﴿ يدخل الرجال الثلاثة. يعطي أولهم اشارة للشرطة. فيهرع هؤلاء الى الطائرة. وسرعان ما يعودون. ثلاثة كراس ومنضدة وصندوق من الفلين وبضعة قضبان حديد. وقطع اكسسوار.. اخرى ضرورية يفتحون القضبان. فاذا بها قفص اتهام يحملون الممثل يضعونه فيه. انه في حالة سيئة جدا. لا يقوى على الوقوف يتهالك على نفسه يسندونه. يوقفونه على رجليه بصعوبة بالغة ولكنه يتساقط. واخيرا يعلقونه من يديه المقيدتين برؤوس القضبان أصابع قدميه، بالكاد تلامس الارض. الشرطي الاول. وفي خفية من انظار المحكمة، يظل

يدفع الرمال من تحت أصابعه. بقدميه حتى تتكون حفرة، تحت رجلي الممثل، وبمرور الوقت يغدو الممثل أشبه بجثة خروف في حانوت جزار. الاخرون ينصبون المنضدة وخلفها الكراسي الثلاثة. فوقها.. حافظات للماء البارد.. ترامس وكؤوس نظيفة من الكريستال تلمع تحت أشعة الشمس. منافض فضية لماعة للسجائر. ثم يتخذون اماكنهم خلف المنضدة الطويلة نوعاً ما. المؤلف في الوسط على يمينه المدير على يساره المخرج فوق رأس كل واحد منهم مروحة الية صغيرة من النوع الذي يعمل بالبطارية افراد الشرطة يحيطون بالممثل يحرسونه. الشرطي الاول لايكف عن زحزحة الرمال من تحت قدميه..﴾

الممثل: (يئن) مـ.. اء.. مـ.. اء..

العريف: (يصرخ به) احترام. هيئة المحكمة الموقرة اتخذت مكانها وستباشر اعمالها (الشرطة يستعدون يؤدون التحية. الحكام تتقارب رؤوسهم، تتداخل وهم يتشاورن فيما بينهم، بسرية وصمت. الممثل على حالة من الاعياء.. يدفن راسه بين ذراعية المرفوعتين المشدودتين الى القضبان)

العريف: (يتململ من اشعة الشمس الساقطة عليه) آه.. أخ. ستحرقني هذه الشمس

الممثل: مـ.. اء.. مـ.. اء..

العريف: اخرس، احترم السادة الحكام المبجلين. احترم (لنفسه) ستخلفني هذه الشمس الحارقة.. رمادا.

الممثل: (يحاول اسماع صوته للقضاة) مـ.. أء.. مـ.. أء.. (الحكام لاهون عنه بمشاوراتهم. لا يحفلون به البتة) مـ.. أء.. مـ.. أء.. يا..

العريف: هل أطبق على شفتيك؟ هل أقلع لسانك؟

الاول: أفعل سيدي العريف. أفعل فهو يستحق كل ذلك واكثر.

العريف: (يحاول فعلا) آه لا جدوى القضبان اشد ضيقاً مما ينبغي... آه.. وهذه اللعنة التي تصبها السماء فوق راسي.. تزرعني بابر متوقدة تنفذ الى العظام..

الممثل: مـ.. أء.. مـ.. أء..

المؤلف: ما هذا الأنين؟ لماذا يئن المتهم؟ أبه شيء؟

العريف: (بسرعة) لا شيء سيدي القاضي. لاشيء به البتة. انه على خير ما يرام (يمسح عرقه المتصبب. ويحك ظهره)

الممثل: مـ.. أء.. مـ.. أء..

العريف: سد حلقك يا هذا. هل اسده لك بالرمل؟ الشمس على يساري تشويني، ومعمعتك على يميني تقطع اعصابي، هل عقدتما معا حلفا لعينا لأخراجي عن طوري؟

الممثل: (سأهيا عن كل ما حوله) مـ.. أء.. مـ.. أء..

المؤلف: (صارخا) لا ان هذا لا يطاق. ماذا يريد المتهم؟

العريف: (يرتبك) سيدي القاضي.. إنه.. إنه يريد التعرف على حضراتكم.

المؤلف: عرّفه.. عرفه. ولكن بلا ضوضاء. بلا تأثير على هيئة المحكمة.

العريف: أمرك سيدي. أمرك. (يمسح عرقه المتصبب بغزارة) الاخ الذي ترأس الجلسة هو الاستاذ المؤلف الذي رحت تعبث بروايته الجليلة. وتفتري عليه بلا ذمة ولا ضمير. ولا شرف ولا اخلاق.

الممثل: مـ.. أء.. مـ.. أء..

العريف: أخ.. اين افر من هذه الشمس اللعينة (عبثاً يبحث عن ظل يأوي اليه) والاخ الذي على يمينه هو الاستاذ مدير الفرقة. الذي خططت بكل خبث لدفنه حيا هو وفرقته الوطنية المبجلة..

الممثل: مـ.. أء.. مـ.. أء..

العريف: اما الاخ الذي على يساره فهو الاستاذ المخرج، الذي كدت تثير عليه حفيظة التاريخ ولعنته من يوم مولده حتى مماته. أخ.. أخ.. ما بال الشمس اليوم؟ ماذا جرى لها؟ اترآها قد جنت..؟ وباتت تقذف العقارب التي تلسع المرء من كل موضع.

الممثل: مـ.. أء. مـ.

المؤلف: يا الهي.. اما من سبيل الى اسكاته، بعض الوقت، حيثما نتداول الامر بيننا..؟

الاول: ثمة سبيل واحد، سيدي القاضي، هو دفنه حياً في الرمال.

العريف: أخرس أيها الوغد، أخرس. لا تثر غضب سادتي الحكام. حمم.. الشمس شرعت تصب الحمم.. (تسوء حالته كثيرا، يضطرب. لا يدري ماذا يفعل)

الممثل: مـ.. أ.. مـ.. أ..

المؤلف: (يضرب على المنضدة) اللعنة.. ان هذا يجنني..

المخرج: لعل.. به حاجة.. سيدي القاضي.

المدير: حاجة؟ واين يحسب نفسه. في نزهة؟ في فندق سياحي. ليقض حاجته حيث هو

المخرج: أعني.. أعني.. قد يحتاج شيئاً.. يريد.. شيئاً..

العريف: (وقد ازدادت وطأة الشمس عليه) الشمس.. سيدي عضو اليسار.. الشمس.

المؤلف: (غير مصدق) الشمس؟ يريد الشمس؟ هل فقد عقله؟

العريف: سيدي القاضي. انه يشكو الشمس. أقصد حرارة الشمس. نيران الشمس.. لهيب الشمس الذي يسلق الكون في جحيمه.

المخرج: على العكس (يرفع الى وجهه المروحة الاليه. كذلك يفعل صاحبآه..) الجو.. هنا.. لطيف.. (يومئ الاخران بالموافقة) لطيف جدا..

العريف: (وقد نالت منه الشمس) سيدي المساعد الاول، سيدي المساعد الثاني، سيدي القاضي.. سادتي الحكام.. كلكم.. كلكم.. جميعا.. أن.. أن.

المؤلف: ما بالك؟ ماذا جرى لك انت الاخر.. أصابك بالعدوى؟

العريف: أنما.. الجو هنا. الشمس هنا.. هنا.. لا هناك. (يشير اليهم) الشمس هنا رصاص مصهور. نيران متأججة. حمم مندلقة. وهو. هو (يشير الى الممثل) رقيق، هش. هزيل. مثل عود الشعير. يكاد يحترق. والواجب يقتضي ان اقول أنه لا ينبغي أن يحترق لحين انتهاء المحكمة، على الاقل.

المؤلف: يحترق قبل صدور القرار؟ لا. بالتاكيد. لا. أسرع وهات له مظلة من الطائرة (العريف ينطلق بسرعة. وهو يسحل ساقه وراءه، نحو الطائرة)

المدير: (يعترض) سيدي القاضي.. ألا ترى أن..

المخرج: (يعترض في الوقت نفسه) سيدي القاضي.. أنا أرى..

المؤلف: (يقاطعهما برقة. محاولا اقناعهما) لا بأس لا بأس. لحين ما يفيق.. لحين ما يسترد وعيه.. فهو يكاد يغمى عليه.. (يعود العريف مسرعا، بالمظلة. رؤوس الحكام تتداخل مجددا، العريف ينشر المظلة ينحشر الشرطة ثلاثتهم تحتها حشرا. بينما يبقى الممثل في الشمس)

الممثل: (كمن يهذي) مـ.. أ‌ء..

العريف: أخرس يا ابن بيداء. أخرس. لا تشوش على المحكمة وهي في حالة اجتماع..

الاول: مظلة. وتصدقت المحكمة بها عليك.. فماذا تبغي.. بعد.

الثاني: لا تستغل عطف المحكمة وسعة صدرها اكثر مما ينبغي.

الممثل: مـ.. أء.. مٍـ.. أء..

الاول: يأه.. انه فعلاً لا يطاق. (العريف يتململ)

الثاني: سيدي العريف. أمرني أن أملأ حلقه بالرمل. ما بك سيدي العريف.

العريف: ساقي.. ساقي اليسري عاد الالم يغرز انيابه فيها.. أخ.. أخ.. آه.. واليمنى ايضا.. يا ألهي. اليمنى أيضا يسري فيها الخدر (يحركها فيضرب الرمال)

الثاني: لو تجلس سيدي.. وتمدد ساقيك تستريح بعض الوقت.

العريف: ها؟ (ثم) لا.. لا أظن ذلك جائزاً في حضور المحكمة.

الاول: أنهم مشغولون بمشاوراتهم.. اجلس هنيهة.. أرح جسمك المكدود.

الممثل: مـ.. أء.. مـ.. أء.. مـ.. أء..

العريف: حقاً.. ماداموا غافلين عنا.. (يهم بالجلوس فعلاً)

الممثل: (بصوت متحشرج، متقطع) مـ.. أء. مـ.. أء..

المؤلف: (ينتفض) ما هذا الصوت الغريب؟ ما الذي يجري هناك.. انت.. يا..

العريف: (يجمد في وضعه وهو بين الجلوس والقيام) سيدي القاضي.. أنه.. أنه. المتهم يستفسر فيما اذا كان يجوز له الجلوس على هذا النحو..

المؤلف: لا. بالتاكيد. لا. (العريف يستقيم يؤدي التحية) هذه محكمة وليست مقهى والجلوس يتنافى مع الاحترام الواجب ابداءه ازاءها.

العريف: قد.. قد قلت لهما ذلك والله.. أقصد.. له.. له.. هو..

المدير: يتوجب على المتهم ان يظل واقفاً لحين صدور قرار الحكم.

الاول: طبعاً. سيدي المساعد الثاني. فالجلوس ينطوي على آهانة بالغة لهيئة المحكمة.

العريف: أتسمع؟ ستظل واقفاً الى الابد. تأكل واقفاً. تشرب واقفاً. تنام واقفاً. تتلقى الحكم واقفاً.. وتموت واقفاً، حين يقتضي الامر.

الممثل: مـ.. أء.. مـ.. أء..

العريف: هل ادخل ساقي في.. في.. في حلقك؟

الممثل: مـ.. أء.. مـ.. أء..

المؤلف: (يحتد كثيراً) يا ألهة السماوات. هذا الجرذ حطم لي أعصابي (يصرخ).. ماذا تريد.. أخبرني.. ماذا تريد؟ ماذا.. ماذا.. ماذا..؟

الممثل: (ينتفض، يختض جسمه. يشهق شهقة غريبة، كمن يلفظ أنفاسه الاخيرة) آه..

المدير: ماذا حدث؟ ماذا جرى له؟ اغمى عليه. ام..ام.. مات؟

المخرج: مات؟ لايمكن.

المولف: مات؟ كيف.؟

االعريف: سادتي القضاة.. انه في احسن حال..

المدير: بل..بل..(يشير اليه اشارات خرساء) إنه..إنه..

العريف: كلا. سيدي.كلا.انه يتصنع.اقصد..يمثل كي يستدر شفقتكم.

الاول:ولكن لا تشفقوا عليه.هو لم يشفق على احد منا.

المخرج:كفاك يا هذا كفاك. نحن نعرفك جيدا. لقد اكتشفنا كل الاعيبك الخبيثة.

المولف: (بنبرة خاصة) يخيل الي،هذه المرة، انه جاد.

المخرج: جاد؟ جاد في ماذا؟ في موته؟

المدير:ماذا تقصد سيدي القاضي؟

المولف: (بترو) آ..أ ظنه قد مات..حقا (يشير اليه وقد سقطت راسه على صدره)

الاول: مات؟ مستحيل.

العريف: (ينغزه من فتحات القضبان بالحربة) ويحك..لا يا ممثل لا تمت.اقول لك.لا تمت ..ايها الممثل.

الاول: يموت؟ ما معنى يموت؟ والاسبوع؟ الاسبوع الذي..

العريف:ارفع راسك يا ابن بيداء.الواجب يقتضي ان لا تموت الان.لم يصدر الامر بموتك بعد..

المولف: (للعريف) ارايت ماذا فعلت؟ ارايت؟

المخرج: ويحك..ايها الشقي

المدير: ستدفع ثمن حياته الرخيصة غاليا.. غاليا جدا.

العريف: (في حيرة) انا وحدي؟ لماذا انا وحدي دون هذين..؟

المولف: لانه كان امانة بين يديك.انت

العريف: بل بايدينا نحن الثلاثة معا. واذا كان ثمة ضرر يمكن ان يصيبني جراء موته فالواجب يقتضي أن يصيبنا.نحن الثلاثة..معا

الثاني: حتى انا؟ ماذنبي انا؟ سيدي انا برئ من دمه.

الاول: سيدي القاضي، صدقني انا على حياته احرص من موته. فهو مدين لي براتب اسبوع ..اسبوع كامل.

المولف: على ثلاثتكم ان تدفعوا ثمن حياته الرخيصة. غاليا.. غاليا جدا..كما..قال زميلي المحترم.

الاول: ندفع؟ ثانية؟ وغاليا ايضا؟آة..يا الهي كم سيكلفنا هذا المخلوق الذي لا يساوي عشرة فلوس.

الثاني: سيدي العريف. حركه. اطعنه بالحربة. إفعل شيئا فانت رئيسنا وكبيرنا

المخرج: سيدي القاضي قد يكون موته.. قضاء وقدرا.

المدير: وقد يكون انتحارا اختياريا.

المؤلف: كيف؟

المدير: ربما.. اقول ربما.. ربما تناول السم.

المؤلف: السم؟ في هذه الصحراء الجرداء؟

المدير: لم لا؟ جائز كل شيء جائز.

المؤلف: هل رآه احد منكم يتناول شيئاً..؟

الثاني: الرمل. سيدي القاضي. الرمل.

المخرج: الرمل؟ آ. آ.. كل رملاً..؟

العريف: اجل سيدي. ربما يقصد الانتحار، الواجب يقتضي ان اقول انه كان يريد الانتحار لكي يتخلص من العقاب والحساب.

المؤلف: وانتم هيأتم له الظروف الملائمة للانتحار.

الاول: هو.. هو كان يريد الانتحار وبعناد وتصميم. ومع سبق الاصرار. سيدي القاضي.

العريف: والواجب يقتضي، يا سيدي القاضي. ان نهئي له كل ما يريد.. ونوفر له كل ما يرغب فيه ويشتهيه.

المؤلف: ما عدا.. الانتحار.

الثاني: سيدي القاضي. انا لا اقتنع بان الرمال يمكن ان تقتل احداً.

المؤلف: بل تقتل.. تقتل حصانا. لا سيما اذا كان ملوثا.

الثاني: لقد كان الرمل. سيدي القاضي، نظيفا، مغسولا.

المؤلف: مغسولا؟ بماذا؟ ببول الجمال والحمير.. أم بإفرازات الذئاب والثعالب.

الثاني: بل بالماء، سيدي القاضي. الماء الطاهر النظيف الذي يشرب منه سيدي العريف نفسه.

المؤلف: (لجماعته) هل سمعتم بامر كهذا؟ هل سمعتم برمال صحراء لا توطرها عين ولا يحدها حد.. تغسل بماء.. وماء للشرب المحدود بوجه خاص..؟

الثاني: سيدي القاضي.. انما..

العريف: اسكت انت يا ابن عيشه. سيدي القاضي. الواجب يقتضي ان اعترف بكل ما جرى. بمنتهى الصدق ودون محاباة.

المؤلف: نعم ما تفعل. فذلك خير لك ولصاحبك. ها.. تفضل.

العريف: بعد مطاردة قاسية في هذا الفضاء اللاهب. تمكنا من القاء القبض عليه. كان في

حال يتفتت له الصخر. ترثي له رمال الصحراء. لسانه تدلى شبرين، مكسوا بزغب ابيض غريب. شفتاه شفتاه مثل شفتي بعير لم يذق الماء منذ دهر. وهو،

سيدي القاضي، كما ترى ممصوص. لو وضعناه، بمجموعه في اية عصارة لما

ماء. منه نقطة ماء. الحق اقول لقد اشفقت عليه ليس عليه هو بالتحديد. وانما

على هيئة المحكمة الموقره. ان تتجشم كل هذا العناء. وتحضر الى هذا العراء الذي

يحترق فيه حتى الماء، ولا تجد من تحاكمه. لا تجد سوى مجموعة عظام محترقة، في كيس من الجلد الا د مي محروق هو الاخر...

شرعت بالرغم من ندرة الماء وقيمته التي لا تقدر بثمن. اسقيه من ماء زمزميتي الخاصة بكرم وسخاء كبيرين. ولكن.. هجم على الزمزمية كالمجنون وراح يعب

منها بتهور وبلا انصاف حتى خيّل الي انه سوف يلتهمها. ثم اخذ يصب الماء فوق راسه كمطر ربيعي مدرار. وحين فرغت الزمزمية تماما ارتمى فوق الرمال وبدا يحشو فاه بكلتا يديه. بالرمال المبللة. يمتص منها الماء ثم يلفظها جافة كقطع من الحصو الناعم.

الاول: (بحماس) ذلك ما جرى بالضبط، يا سيدي القاضي، ومن خلاله يتبين بكل جلاء ان لا ذنب لسيدي العريف ولا لأي واحد منا

الثاني: حمداً لله. لقد وضع اعتراف سيدي العريف النقاط على الحروف وحسم.. الامر حسما نهائياً بارك الله فيكم سيدي العريف. (يصافحه)

الاول: لم اعرف قط ان لسيدي العريف هذه القدرة الخارقة. في الشرح والاسهاب والاقناع. جزاك الله خيرا سيدي العريف (يعانقه)

العريف: (باحساس بالزهو) ها انت ترى سيدي القاضي. كم نحن ابرياء..

المؤلف: التهم ما تزال، بكل ثقلها وتبعاتها تغل اعناقكم. لم يتغير شيء..

العريف: كيف سيدي القاضي كيف؟ ان الواجب يقتضي ان..

المؤلف: (يقاطعه) ان تسلموا المتهم الى هيئة المحكمة. حيا. صح؟

العريف: صح، سيدي القاضي، صح.

المؤلف: والذي حدث ان المحكمة وقبلما تباشر مهامها. وجدت المتهم بسبب ما. قد لا

تكونون مسؤولين عنه مباشرة. ميتاً صح؟

العريف: (بانكسار) صح. سيدي القاضي. الواجب يقتضي ان اقول صح.

المؤلف: واذن؟

الاول: (باندفاع) سيدي القاضي، ارحمنا يرحمك الله. ان ما جرى قد جرى قضاء وقدرا. وهل يملك ثلاثة عبيد مساكين. امثالنا. لقضاء الله وقدره ردا.. او منعاً..او..او.. حتى تأجيلاً.

الكل: (بذله) استغفر الله.. حاشا لله.. حاشا لله..

المؤلف: ربما كان الامر كما تقول. قضاء وقدرا. ولكن لاتنس فثمة محكمة قانونية. تشكلت على وفق قانون خاص، صدر من اجلها ولكي لا تكون المحكمة باطلة، ولا قانونها فاسداً. ولا حضورها عبثا. لا بد ان تكون ثمة مرافعة وشهود وإجراءات اصولية.

وقبل كل شيء لابد ان يكون ثمة متهم، متهم حي، لم يصدر عليه
حكم القضاء والقدر. بعد.. أو.. أو على الاقل.. لم ينفذ
بعد.أي لم يدخل حيز التنفيذ والتطبيق

الثاني: يا الهي.. لقد هلكنا.

الاول: قضى علينا ابن بيداء الكلب. حتى قبلما نسترد أي حق من
حقوقنا.

العريف: بل انت يا ابن حسنيه. انت من قضى علينا..

الاول: أنا، سيدي العريف، أنا؟ ما ذنبي أنا.. أنه..

العريف: كم قلت لك كف عنه يا ابن حسنيه. كف عنه يا ابن حسنيه.
دع العدل يأخذ مجراه يا ابن حسنيه. دع العدالة... تتول
الاجراء يا ابن..

الاول: سيدي العريف. أرجوك. أرجوك سيدي العريف.. أنا صاحب
حق. أنا..

العريف: أخرس تماماً. سيدي القاضي المطلوب مجرم.. اعني متهم،
متهم واحد لاضفاء الشرعية على المحكمة وتقديم مبرر
لوجودها اليس كذلك..؟

المؤلف: بالضبط.

العريف: (يهجم على الاول يمسك بخناقه) هو هذا، سيدي القاضي، هو
هذا. الواجب يقضي ان اقول انه كان اكثرنا شراسة واشدنا
سعارا. واذا كان من احد قد تسبب في موته، فهو ابن
حسنيه.. هذا، سيدي القاضي..

الاول: أنا؟ لماذا أنا وحدي، يا سيدي العريف. لماذا؟

العريف: أتنكر أنك وحدك الذي أطلقت عليه النار؟وأنك وحدك الذي
شحذت انيابك وهممت
باكله؟ (الاول يحاول ان يحتج) أبلع لسانك ولا كلمة والا فان عاقبتك
ستكون أسوأ من عاقبة

الممثل. من الخير لك ان تطيع اوامري.. وتسكت

المؤلف: ادخل المتهم القفص. واحمل الجثة والق بها بعيداً.

العريف: أمرك، سيدي القاضي (يؤدي التحية) هيا ابن حسنيه.. هيا (يدفعه أمامه. يفتح القفص، يدخله. يتوجه نحو الممثل. يفك وثاقه الممثل يتهاوى على الارض تند منه صرخة. العريف ينذهل..)

الاول: (يرتمي فوقه يستمع الى دقات قلبه. يصرخ) حي، سيدي القاضي.. المتهم الاصلي حي. قلبه يضرب وانفاسة تدق.. اقصد.. اقصد..

الكل: حي؟

المدير: أسعفوه. أسرعوا.. أسعفوه.

العريف: ماء.. هاتوا له الماء.

الاول: (يخطف أحد الترامس من على منضدة الحكام) خذ. خذ اسقه. اسقه كله. أفرغه في جوفه. كله.. كله..

العريف: ولماذا كله. بضع قطرات توقفه على قدميه، لحين صدور الحكم، تكفي.

الاول: أخشى أن نغفل عنه ويموت ثانية. (يخطف ترمساً أخر يفرغه على رأسه) خذ.. خذ أشرب.. أسبح.. أغرق..

العريف: لقد بت حريصا على حياته يا ابن حسنيه !!

الاول: بل على حياتي سيدي العريف (يخض الممثل يفرك له صدره الخ..، بالتعاون مع العريف، بينما يظلل لهم الثاني بمظلته)

الممثل:(يفيق رويداً.. رويدا.. يفتح عينيه.. يدب فيه الانتعاش) شـ.. شكراً..

الاول: أخ.. يا كلب كدت تسبب لنا كارثة تودي بحياتنا جميعاً..

المؤلف: ها؟ كيف حاله الان.؟

العريف: كالحصان. استرد كل عافيته وبات مثل الحصان..

(ينهضانه معاً. يوقفانه على قدميه، يربط كل منهما احدى يديه باعلى القضبان فيبدو شبيها بتمثال المسيح مصلوبا..)

المؤلف: اذن.. بوسعنا ان نبدأ المحاكمة..

الاول: سيدي القاضي. انه ممثل. مجرد ممثل. ولكن بارع وحقير في الوقت نفسهٍ وقد مارس لعبته المفضلة، بمهارة.. وانطلت علينا جميعاً..

المخرج: استغلنا.. وخدعنا..؟

المدير: وليست هي المرة الاولى..

المؤلف: بيد انها الاخيرة (بتصميم) باذن الله تعالى، ستكون الاخيرة.

الكل: الواجب يقتضي ان تكون الاخيرة.

العريف: (وحده) وستكون بعونِ الله.. فالواجب.. (يقطع كلامه اذ يرى المؤلف قد نهض واقفا)

المؤلف: باسم الله. باسم الامة والوطن. تبدأ المحاكمة.

(يقف الجميع. الشرطة يؤدون التحية)

المدير: (يوجه كلامه للعريف) ناد على المتهم – (يعودون الى الجلوس)

العريف: (بدهشة) انادي على المتهم؟ (ثم) انه هنا يا سيدي هنا بجانبي.

المدير: (بحدة) ناد عليه ايها الحاجب.

العريف: الحاجب؟من الحاجب؟

المخرج: انت. انت ايها العريف. انت الحاجب. هيا.. ناد على المتهم..

المدير: ولكن نداؤك بصوت عال جداً. فتلك هي الأصول المتعارف عليها في المحاكمات جميعا...

المؤلف: ونحن، بالرغم من خصوصية محكمتنا هذه وتفردها، لا نريد لها ان تشذ عن المحاكمات الجارية في العالم المتحضر. إبتداء بالشكليات وانتهاء بجوهر الاشياء (ثم بسرعة) ناد على المتهم (العريف في حيرته).

المدير: (بحدة) ناد على المتهم يا هذا.

العريف: ايها الممثل. هيه هيه لا تغف.. سيدي القاضي.. يناديك.

المؤلف: ما هذا؟ ما الذي يجري هناك. انت هنا في المحكمة لا بين اغطية الفراش. ناد عليه بصوت عال. يهز اركان القاعة.. اقصد اطراف الصحراء لا توشوش وتهمس في اذنه.

العريف: حاضر سيدي القاضي (يؤدي التحية. يصرخ) الممثل.. المتهم.

المخرج: ماذا تفعل ايها السيد؟. هذه محكمة. محكمة قانونية اصولية. ناده... باسمه الثلاثي. الاسم الثلاثي يا هذا..

العريف: الثلاثي؟ انا لا اعرف حتى اسمه الاول فكيف لي ان اعرف اسمه الثلاثي؟

(للأول) هل تعرف اسمه الثلاثي يا ابن حسنيه.

الاول: وما ادراني؟ هل انا امه؟ ابوه؟ جده..

العريف: (للثاني) وانت يا ابن عيشه؟

الثاني: (متحذلقا) اظن ان اسمه، احمد. او محمد. أو محمود. أو حميد. أو حامد أو شيءٍ من هذا القبيل. فيه الحاء والدال بكل تاكيد. والميم ايضاً. والاحتمال. والاحتمال الاقوى..ثمة اكثر من ميم واحد..

العريف: يا الهي. بماذا ينفعني كل هذا؟ انهم يريدون مني اسماً محدداً. اسماً ثلاثياً محدداً..

الاول: اسأله هو، اسأل الكلب نفسه لاشك انه ادرى الناس باسمه.

العريف: ايها الممثل. هيه.. أفق.. أفق. يا الهي لم أر احداً ينام واقفاً (ينغزه براس الحربة من بين فتحات القضبان)

الممثل: (في اضطراب شديد) هه.. هه.. ماذا.. هناك؟

العريف: اسمك يا هذا.. اسمك. ما اسمك؟

الممثل: غريب.. اسمي.. غريب.

العريف: سيدي القاضي. اسمه غريب. واسم امه بيدا!

المؤلف: وما شأننا باسم أمه. نحن هنا في محكمة. محكمة محترمة وقور. لا في بار. أو ناد للقمار أو الخمور.

المدير: المطلوب، أيها الحاجب، اسمه واسم أبيه واسم جده.

العريف: اعطني يا هذا، اسمك واسم أبيك واسم جدك. لا اسم أمك. ما حاجتنا إلى أمك. نحن هنا في محكمة. لا في ملهى وعلى مائدة خمر.

الممثل: غريب يوسف علي وأنا...

العريف: أخرس اجب على قدر السؤال (ينغره) الجواب على قدر السؤال حسب (يصرخ) المتهم غريب يوسف علي (لا صوت. ينغزه) اجب أيها الكلب. حين أنادي عليك قل حاضر (يصرخ) المتهم غريب يوسف علي. قل حاضر سيدي، حاضر.

الممثل: حاضر، سيدي، حاضر.

المؤلف: تقدم امام هيئة المحكمة. (العريف يجره من القفص) أو.. لا لا. دعه حيث هو. مادام يسمعنا ونسمعه. (للممثل، برقة شديدة)..

أسمك رجاء.. الاسم الثلاثي لو سمحت.

الممثل: غريب يوسف علي.

المؤلف: عمرك

الممثل: ثلاثون سنة.

المؤلف: مهنتك

الممثل: معلم.

المؤلف: (بتعجب) معلم؟ هل انت معلم؟

الممثل: أجل، سيدي، معلم رياضيات.

كيف حدث هذا؟ المعلومات التي امامي تقول انك ممثل.

الممثل: لابد ان ثمة خطأ غير مقصود في تلك المعلومات. فأنا، سيدي، معلم.

المؤلف: خطأ؟ مستحيل. المعلومات أكيدة..

المدير: لماذا تنكر هويتك الحقيقية؟ لماذا تتنكر لمهنتك الشريفة.. لماذا.. تكذب بأهذا.. لماذا؟

الممثل: سيدي انا معلم، لا انكر ولا أتنكر ولا أكذب.

المؤلف: امر لا يصدق؟ كيف حدث هذا؟ كيف صار الممثل معلماً. أو المعلم ممثلا

المدير: سيدي القاضي انه يكذب. لقد دخل فرقتي باعتباره ممثلاً.. (يلتفت نحو المخرج. الذي يتحاشاه) اليس كذلك؟ لماذا.. لا تقول شيئاً..؟

المؤلف: يا لتأكيد.. انه ممثل.. ويكذب علينا.

المخرج: (بعد تردد) لا، سيدي القاضي، لا.

المدير: (بدهشة) لا؟ كيف.. لا؟ (ينزع نظارته بانفعال)

المؤلف: (في الوقت نفسه) لا؟ ماذا تعني بـ لا هذه؟ ماذا تقصد؟

المخرج: في الحقيقة. والحق أن ينبغي أن يقال. انه في هذه المسألة بالذات لا يكذب. فهو معلم، يا سيدي القاضي. معلم.

المؤلف: (بغضب) معلم ! معلم حقيقي.. أم.. أم (ينزع نظارته بانفعال)

المخرج: (ينزع نظارته بهدوء) معلم حقيقي، سيدي القاضي. مع شديد... الأسف.. معلم حقيقي.

المؤلف: (يتراجع الى الوراء) يا الهي ! !

المدير: (يزداد انفعاله) ولكن كيف ايها الصديق العزيز؟ كيف يجوز هذا؟

كيف تدفع بمعلم جاهل باصول وقواعد الفن والمسرح والتمثيل الى فرقتي العتيدة. ذات السمعة العريضة والتاريخ العريق.

كيف..؟ كيف.. (في حركة ذاتية لا يقر له قرار) كيف. كيف.

المخرج: سيدي المدير، ايها الصديق الكريم، ثمة مسألة أظنها بحاجة الى شيء من التوضيح و التبيين.

المدير: (بانفعال يزداد حدة) أي توضيح. أي تبيين؟ كل شيء واضح.. كل شيء بّين مثل هذه الشمس. مثل هذه الصحراء. آه. آه. كيف تغدر بي على هذا النحو الغادر آه.. معلم؟ ومعلم رياضيات وفي دور شخصية تاريخية وهو الذي لا يعرف أي شيء، لا عن التاريخ ولا الفن ولا الادب؟ لا. لا. ما هكذا يغدر الصديق بالصديق. ولا حتى العدو بالعدو.. ان للغدر بعد كل شيء حدوداً. لا بد.. ان يكون له حدود.

المخرج: سيدي المدير. ارجوك. لا تنفعل، ارجوك.. فقط.. دعني...

المدير: اسكت يا هذا. اسكت من فضلك. سيكون لذلك حساب اخر وفي مكان اخر.

المخرج: آه.. يا الهي.. حضرة الاستاذ (يلتجئ الى المؤلف) استاذي الجليل.. ارجوك احمني.. احمني من غضب.. سيدنا المدير..

المؤلف: اذا كنت تريد الحق، ايها الصديق، فاني اجد نفسي الى جانبه متضامنا معه ومتفهما اسباب غضبه وانفعاله.. الى ابعد حد.

المخرج: كيف؟ (مخذولا) لا يمكن. مستحيل.. لماذا يا استاذ. لماذا؟

العريف: (من مكانه) سادتي الحكام.. سادتي القضاة (لا احد يحفل به)

المؤلف: أنت، في الحقيقة، لم تسئ إلى السيد المدير وحده. وأنما أسأت ألي، أنا الأخر، أنا مؤلف المسرحية، شخصياً. وبدون وجه حق ولا أي مبرر.

المخرج: أنت؟ أنت الاخر؟ حتى انت.. يا..

المؤلف: يا رجل، يا صديق، نص تاريخي قيم. نبيل الاسلوب. شريف الغاية والمقصد جاء تتويجا لمخاض شاق طويل استغرق سنوات من الالم والمعاناة، تقيمه على عاتق معلم مسكين. معلم رياضيات، جاهل، آهذا تصرف يتسم بأدنى قدر من الاحساس بالمسؤولية؟

العريف: (يصرخ) سادتي القضاة.. ارجوكم. ارجوكم (لا احد يحفل به)

المخرج: ويحي.. يا ويحي..

المؤلف: هلا فكرت حتى أسندت اليه، الى هذا الجاهل، دور البطولة، من اين له الدراية، اية دراية، بالعمق التاريخي للشخصية التي خلقتها؟ ما ادراه.. بالبعد السايكولوجي والسوسيولوجي والفينومينولوجي لابطال المسرحية؟

المخرج: مضطراً. مرغماً.. قسماً بالله مضطراً ومرغماً.

المدير: ومن الذي ارغمك..؟ انا شخصياً وفي هذه المسرحية بالذات، لم اتدخل باختيار الممثلين..

المؤلف: (بحدة) ليتك تدخلت على عادتك، وجنبتنا كل ما حدث. يا سيدي

المخرج: الممثل، سياده المدير، الممثل الاول، بعدما رفض الدور وجدت...

المؤلف:(بحدة) رفض؟ كيف رفض؟ باي حق (يستدير نحو المدير)

العريف: ايها السادة.. ايها السادة.. التفتوا الي (لا احد يحفل به)

المخرج: قال ان في المسرحية خطأ.. تاريخيا.. مشينا.

المدير: خطا؟ ومشين ايضا؟ هذه وقاحة

المؤلف: (من بين اسنانه مهددا) ويحك: كيف تجرؤ يا هذا؟

المخرج: انا.. انقل رايه.. حسب.

المؤلف: (بانفعال) ما التاريخ؟ هل سالت نفسك ما التاريخ؟

المخرج: اسال نفسي؟ ما شأني أنا؟ الرأي رأيه هو.. وأنا..

المؤلف: (يقاطعة غير مبال بملاحظته) التاريخ يا هذا عجينة. عجينة طيعة بيد العبقري يصنع أو.. أو يصوغ منها ما يشاء وبالطريقة التي يشاء. ولا اعتراض على مشيئة العبقري، ففي العبقري شيء من الله. جل جلاله، وانا عبقري يشهد بذلك كل النقاد

الذين كتبوا عن المسرحية. والأهتمام البالغ الذي اولته اياها كل المؤسسات الرسمية. اتعامل مع التاريخ على النحو الذي يروق لي. اصوغه كما اشاء واصنع به ومنه ما أشاء.

المخرج: يا سيدي.. لا احد ينكر رسوخ قدمك وعلو كعبك في..

المؤلف: آه. آه.. ان مكان هذا الممثل التافه الذي يعترض علي، على مشيئة الخالق. ينبغي ان يكون هناك (يشير الى القفص) في قفص الاتهام

العريف: سادتي ارجوكم.. سادتي اصغوا الي. ماذا جرى لكم.

المخرج: ضعه حيثما تشاء يا سيدي، فذاك امر لا يهمني. البته الهي. كيف يتبادر الى ذهنك باني قد أكون متهما بأمر ذاك الصعلوك أو هذا الكلب (يشير إلى الممثل) بالرغم من هذا.. المعلم هو الذي أنقذ الموقف وفي وقت شديد من الضيق والإحراج..

المدير هذا؟

المخـرج: اجـل.. فهـو وحـده الـذي وافـق علـى القيـام بالـدور.. ربمـا لحاجته المادية

المدير: وربما لغرض آخر تنطوي عليه نفسه الخبيثة الشريرة

المخرج: ربما، ولكن انىّ لي ان ادري ببواطن وخفايا النفـوس، هـل انـا علاّم الغيوب؟ استغفر الله

الشرطيان: (معا) استغفر الله.. استغفر الله..

العريف: (في حيرة شديدة) ولكن هـذا لا يجـوز..لا يجـوز بتاتـا.. وغـير مسموح به اصلا.

المخرج: صديق قديم. شـكوت لـه همـي ومـرارة حـالي.فقـال ان معنـا معلما في المدرسة مثل في اكثـر مـن مـسرحيه مدرسـية بنجـاح وتفوق.هو يعيش ضائقة مالية.. مستديمة. لـو عرضـت عليـه آجرا معقولا سيوافق على العمل في مسرحيتك. وفعلا وجدتـه طينة لينة مستسلمة مطواعا بوسعي ان اصنع منها مزمـارا انفـخ فيـه النغمـة الـتي تطـربني.وعلـى الـضد ممـا ذهبتمـا أليه،رأيت أن جهله بالتاريخ هـو المقـصود. إذ سـيكون خـير عون لي

في مهمتي التي ليست بالسهلة تماما أو لا تكون سهلة مع سواه بكل تأكيد، وما أدراني انه [illegible] بالـشر وان كـل شـياطين الجحيم، تطلع من جوفه دفعة واحـدة. لتقلـب الـدنيا فـوق رؤوسنا

المؤلف: يبدو أن ما كنا نخشاه قد وقع قد وقع فعلاً..

المخرج ولهذا فقد سارعت واقترحت تـشكيل هـذه المحكمـة الخاصـة اعتباطيا، ولم اكتف بالاقتراح وانمـا كافحـت وتـشبثت حتـى حولت اقتراحي الى واقع عملي.. تبرئة لذمتي منه ومن تبعـات [illegible]. وأنا يا سيدي المدير ويا سيدي المؤلـف.. ما بالمخرج الذي.

العريف: (في غاية الانفعـال والغـضب. يـضرب الرمـال بقدميـه) غلـط.. سـادتي غلـط. مـا تفعلونـه غلـط. مـا تقولونـه غلـط. مـا تتخاصمون من اجله غلط.

الثلاثة: (معاً يبهتون. يتطلعون في عيون بعضهم البعض بدهشة وعدم تصديق) غلط؟ نحن غلط؟

العريف: (بالغضب نفسه والاحتداد) بالتاكيد غلط.. انتم غلط.. كلكم غلط في غلط

الثلاثة: كيف.. كيف.. (في حالة شديدة من الارتباك)

العريف: انتم هنا حكام. قضاة في محكمة، اصولية، قانونية، لا مدير فرقة ومخرج ومؤلف، على خشبة المسرح. (الحكام يتبادلون فيما بينهم النظرات) مع كل احترامي واجلالي لاشخاصكم بصفاتها الاخرى. فانتم هنا.. حماة وخدم القانون. يعني قضاة. والواجب يقتضي ان تقولوا ما يقوله القضاة. ان تفعلوا ما يفعله القضاة، ان تتخاصموا فيما يتخاصم القضاة (يمسح عرقه المتصبب. يساعده الشرطيان)

الاول: اعطهم بعض الحق.. انهم مستجدون.

الثاني: معذورون سيدي العريف. ما زالوا في اول الطريق.

العريف: (لهما، بحدة) اخرسا ليس هذا من شأنكما

المؤلف: (يخرج من حيرته) حق.. ما يقوله العريف حق.

المدير: فعلا.. لقد جرتنا همومنا الشخصية.. ابعد مما ينبغي.

المؤلف: من المستحيل أن يتحرر الإنسان من همومه الشخصية..

المخرج: تحذير سيدي العريف، اقصد السيد الحاجب.. جاء في وقته المناسب (بفرح خفي) المناسب تماماً. (بلهجة رسمية) سيدي القاضي أرجو.. أن تتفضلوا وتسمحوا بالعودة إلى متابعة قضية المتهم. القضية الأساسية التي انعقدت المحكمة من اجلها. (يضع نظارته على عينيه وكذلك يفعل المدير والمؤلف)

المؤلف: (يقلب أوراقه. يحاول أن يستعيد هدوءه) ثمة إشكال لا يزال قائماً

المدير: إشكال؟

المخرج: أي إشكال تقصد، سيدي القاضي؟

المؤلـف: هـذه المحكمـة، مثلمـا تعرفـان محكمـة خاصـة. ذات طبيعـة خاصـة. وممارسـات خاصـة، تـشكلت، بـشكل خـاص، وفـق قانون خـاص. شـرّع مـن اجلـها خصيصاً، تحـددت بموجبـه كافة صلاحياتها.. وقد..

المدير: (يصرخ) والإشكال، سيدي القاضي. أين يكمن الإشكال؟

المؤلف: في كون المتهم.. معلما.

المدير: أنا لا أرى في الأمر أي إشكال.

المؤلف: كيف؟ أيها الزميل المحترم. محكمتنا محكمـة فنيـة خالـصة. مختصة في النظر في قـضايا الفنـانين.. مـن ممـثلين وممـثلات وعمال مسرح وعاملات. من المـارقين الخـارجين علـى أنظمـة الفرقة الداخلية. والمـتهم يـصر انـه معلـم انـه معلـم، يعـني لا علاقة له. البتة. بالفن ولا بالتمثيل ولا بالمسرح ولا..

المدير: (يقاطعه) سجله.. ممثلا..

المؤلف: يجب ان يقرّ هو بذلك

المخرج: (بنزق) سيقرّ. لا بدّ أن يقرّ. اسمع أيهـا المـتهم. أنـت ممثـل. وحين يسألك سيادة القاضـي المحـترم عـن مهنتـك اجـب: انـا ممثل. اسأله سيدي القاضي !

المؤلف: مهنتك؟ أيها المتهم

الممثل: معلم سيدي القاضي وبالتحديد معلم رياضيات.

(يتبادلون فيما بينهم نظرات تعجب وحيرة)

المؤلف: بل انت ممثل.

الممثل: معلم، يا سيدي. قسما بالله أنا معلم.

المدير: انت.. ممثل.

الممثل: لا لا يا سيدي.. انا معلم.

المخرج: بل ممثل.

الممثل: وحق ولدي انا معلم. يا سيدي.

المخرج: لك ولدان.

الممثل: (بحنان) ولد وبنت (تغلبه العاطفة) أ أنيس وأنيسه.

المدير: في هذه الحالة. من الخير الاكيد لك ولهما ان تقول بانك ممثل.

الممثل: ولكني يا سيدي معلم. فلماذا انتحل صفة لا املكها.
المخرج: من اجل انيس وانيسه. عصفوريك الحبيبين. ومن اجل امهما ايضا.
المدير: بالمناسبة، ما اسم السيدة المحترمة، امهما.
الممثل: (بحنان) رمله.. سيدي. رمله.
المدير: اذن من اجل رمله.. وانيس وانيسه.. انت ممثل. حاول ان تفهم ما اقول. من اجلهم جميعا، من اجل احيتك.. انت ممثل..
الممثل: (يلوذ بالصمت. ثم تند.. منه آهه).. آه.
المؤلف: وهكذا فانت ممثل. (لايجيب) اجب يا هذا.. اجب..
الممثل: (يعاني صعوبة وترددا قويا في الاجابة).. أ.. أ.. و.. و..
المخرج: (يساعده يحاول حمله على الاجابة المطلوبة) ممثل.. ممثل.
الممثل: (يتغلب على تردده) لا لا معلم..
المؤلف: ممثل.
الممثل: معلم.
المؤلف: (صارخا) ممثل. ممثل. ممثل.
الممثل: (بخوف) معلم. سيدي القاضي. معلم.
المؤلف: (بيأس) لاجدوى.. لن تكون ثمة محاكمة
المدير: (بخوف وقلق) كيف؟ مستحيل
المخرج: وجهودي؟ وتشبثاتي.. ايذهب كلها هدرا؟
العريف: (من مكانه) ولن يكون ثمة حساب ولا عقاب. والامال التي علقتها على..
الاول: وحقوقي.. تضيع سائر حقوقي بهذه السهولة..
الثاني: واتعاب الايام الثلاثة أتذروها الرياح..؟ هل يمكن؟
المدير: لابد ان تجري المحاكمة.. وفق ما اعد لها.انا متحمس اكثر منكم جميعا. ولكن كيف ما العمل. ارشدوني.. دلوني..
(يهمس المدير والمخرج في اذنيه، تمهل. ثم يهز رأسه موافقا. يصرخ) ايها السيد العريف..
العريف: (يؤدي التحية) نعم. سيدي القاضي

المؤلـف: يبـدو ان الـصحراء قـد أخلـت بعقـل المـتهم. انتزعـت منـه شخصيته الحقيقية والبسته شخصية اخرى. لا تمت الى الاولى بصلة.. وهـو، المسكين، تقمـص الشخـصية الجديـدة. حتـى نسى الاولى تماماً..

المدير: او اخفاها متعمداً بين رمال الصحراء. متوهماً ان المحكمة غـير قادرة على العثور عليها.

العريف: ليخسا سيدي القاضي. فان للمحكمة يدأ طولى (يلوح بذراعه) تمتد الى اعمق اعمـاق الـصحراء. تـستخرج كـل مـا في جوفهـا وتـضعه امـام هيئـة المحكمة المـوقرة. هـذه الـصحراء لـصه حقيرة. فقد كادت تسرق مـني ساقي اليـسرى. يبـد انـي قـد خـبرت كـل خبثهـا الاعيبهـا لـن تنطلـي علـى مـرة اخـرى.. (للشرطة) هيا.. معي.. نبحث عنها

الثاني: (برعب) في.. في الصحراء؟

الاول: ولماذا في الصحراء؟ ربما يكون قـد اخفاهـا في جوفـه هـو. فهـو ممثل بارع وحقير. و.. و مخادع كبير.. في الوقت نفسه.

العريف: سنرى. انا لا تخفى علي خافية. تعالا معي.

(يـدخلون القفـص، «[illegible]»، «[illegible]»، وهـو مـشدود اليـدين في القضبان)

المؤلف: لا لا لا سيدي لأمور كهذه ان تجري امـام انظـار المحكمـة. انها انها مخالفة صريحة القانون.

العريف: اطمئن سيدي المحكمة تغمض عينها عمـا يجـري حولهـا، مراعاة لمزاجها وحرصاً على سيدي القانون من ان يصيبه أي خدش عفواً.. وبدون قـصد. أو تـدير ظهرهـا فتحمـي عينهـا الرقيقة مما قد يصيبها من اذى.

(الحكام يديرون ظهورهم. ينشغلون فيما بينهم بأحاديـث ضـاحكة أو إلقـاء النكـات، تفـضحها حركـات ايـديهم.. وأهتـزازات جسومهم...)

الاول: (يركله) اذن.. تنكر انـك ممثـل (يهـم بفك حزامـه) ومـا جـدوى الحزام ليتني جلبت معي سوطي الخاص.

العريف: دعه ... دعه لي (يفك حزامه العريض) أذن فأنت معلم.

الممثل: اجل والله يا سيدي، تشهد لي بذلك سائر وثائق المدرسة والوزارة والدولة.. والاف الطلبة الذين.. تخرجوا على يدي و..

العريف: في هذه الحالة لابد انك تعرف ابني.. بصورة جيدة.

الممثل: ابنك؟ ما ... ما.. ما اسمه؟

العريف: عدوان. عدوان عبد سليم.

الممثل: (يردد الاسم) لا ... لا أتذكر اسما كهذا.. معذرة لا اتذكر..

العريف: مع انك تتذكره جيدا، حين تضع الدرجات التي تقرر مصيره.

الممثل: ماذا تعني؟

العريف: اعني، انه من العار على المعلم. الرجل التربوي المسؤول. الاب الحنون لسائر الطلبة، ان يحمل حقدا، ثعبانيا مدمرا ضد غلام صغير، كل ذنبه، ان اباه شرطي..

الممثل: من تقصد بكلامك هذا.. انا لا اميز بينهم الا بسبب الكفاءة والفهم

العريف: ابني هذا، يسقط ثلاث سنوات متتاليات. وفي مادة الرياضيات بالذات

الممثل: لا اظنك تحملني مسؤولية كونه..

العريف: الست معلمه؟

الممثل: لا ادري، في الحقيقة لا ادري. لقد قلت لك اني لا اتذكر.. و.. فقد اكون فعلا... وقد لا اكون. انا ... لا اتذكر ... انا

العريف: من الخير لك ان لا تكون معلمه ... بل وان لا تكون معلما اساسا

الممثل: ولكني، في الواقع معلم. انا معلم. والكل يشهد لي اني

العريف: معلماه؟ معلم ابني المسكين، عدوان.؟ (يضربه) ابني المظلوم الذي سببت طرده من المدرسة. والقيت به في ازقة الفساد ودروبه الملتوية العرجاء (يضربه)

الممثل: آه. آه.. أنا ... أنا

الثاني: (يضربه) انت ممثل. ممثل.

الاول: (يضربه) انت ممثل.. ممثل.

الممثل: (يتلوى من بين ايديهم) أخ.. أخ..

العريف: اعترف. اعترف قبلما أريك في هذا النهار المشمس. ليلاً داجياً يبتلع الصحراء. وسماء مرشوشة بنجوم تبز شموس الظهيرة (يضربه)

الممثل: أخ.. الرحمة. يا الهي.. الرحمة..

الاول: سد حلقه.. بالرمل.

الثاني: (يتناول قبضة رمل يحاول دسها في حلقه) خذ.. خذ..

العريف: (يبعد يده) لا لا تخنق صراخه العذب.

الاول: اخشى ان يزعج سادتي الحكام.. ويقتصوا منا مثلما فعل.. الجماعة هناك (يشير بعيدا) في المدينة..

العريف: ولكنه يطربني (يضربه) انا.. اطرب لصراخه.. وانتشي.

الاول: (يضربه) اذن اصرخ. اصرخ وقل انا ممثل.. ممثل.

الممثل: أخ.. أخ.. أنا.. أ..

العريف: ممثل. انت ممثل. (يضربه بضراوة اشد)

الممثل: حـ. حـ. حسناً. حسناً. كـ.. كف.. كف.. عني.. أنا.. أ.ا

الثاني: (يضربه) انت ممثل. ممثل.

الممثل: [illegible] لا. انا [illegible] مم. مم. ممثل... ممثل..

العريف: (منتصرا) [illegible] القاضي. لقد اعترف المتهم.

المؤلف: بكل جرائمه؟

العريف: بواحدة، حتى الان بواحدة منها فقط.

الثاني: (موضحا) بشخصيته الاصلية التي اخفآها عن هيئة المحكمة الموقرة.

الاول: هل يود سيدي القاضي استخراج اعترافات اخرى منه؟

المخرج: مؤقتا نكتفي بهذا القدر من الاعتراف. اساله سيدي القاضي.

المؤلف: والان ايها المتهم.. ما هي مهنتك؟

الممثل: (باعياء شديد) مع..مع..(يضربه العريف) ممثل..سي.. سي..سيدي ممثل.

المؤلف: (بسرور) اخيراً؟ (يسجل) والان.. مذنب انت أم بريء؟

الممثل: لا..لا..ادري.

المؤلف: لاتدري؟

المدير: ماذا تقصد بـ لا ادري؟

المخرج: اتستهزئ من هيئة المحكمة.يآهذا؟

العريف: ويحك؟ اتجرؤ ياكلب؟ يا..

الممثل: (بخوف وسرعة) لا..لا.. قسماً بالله لا أستهزئ. ولكني لا ادري.حقا

لا ادري..أ مذنب انا.. ام بريء

المؤلف: لا بد ان تدري. لا بد ان تعرف.

الممثل: (با حساس شديد بالحصار والضيق. يكاد يبكي) ولكني لا ادري.. لا اعرف.. قسماً بكل المقدسات لا ادري ولا اعرف..

المؤلف: حسنا.. حسنا.. لا تقلب المحكمة الى مناحة. قل مذنب او قل بريئ لا يهم. المهم ان تقول احدى الكلمتين..

الممثل: اعرف أن المهم أن أقول إحدى الكلمتين. ولكني لا اعرف أيهما يتوجب عليّ أن أقولها

المؤلف: قل ايهما تشاء.

الممثل: لا. لا شأن لمشيئتي في الامر. لا أهمية لمشيئتي هنا اطلاقاً... سيدي. سيدي العريف. بماذا تامرني.. أي الكلمتين اقول.؟

العريف: قل.. قل.. ما يرضي سيدي القاضي...

الممثل: سيدي القاضي، ارجوك اتوسل اليك.. تكرم وتفضل على وقل لي ما الذي يرضيك، أي الكلمتين ترضيك.. كي اقولها..

المؤلف: ما هذا؟ ما الذي تقول؟ هل جننت؟ ما شأني انا بما تقول او لا تقول. اقصد.. اقصد.. اني احاسبك على كل ما تقول وعلى كل ما لا تقول أيضا.. ولكن لا شأن لي بأقوالك. ولا أمليها عليك...

الممثل: اذن ليملها احد غيرك. (للشرطي الاول) سيدي الشرطي. سيدي المساعد الاول (للشرطي الثاني) سيدي الشرطي.

سيدي المساعد الثاني، ليمل على احدكم اقوالي. ليقل لي ما ينبغي ان اقول..

المدير: (بحدة) لا شأن لأحد.. بأقوالك.. أية مهزلة؟

المخرج: قل ما يمليه عليك ضميرك. و أرحنا

الممثل: لا ضميري. لا ارجوك. كلما استمعت اليه البسني مشكلة جديدة، اوقعني في ورطة جديدة. القاني في عذاب جديد. لا قعر له ولا حدود. اخر مرة استمعت اليه كنت على المسرح.. وانظروا.. ماذا.. جرى لي.. لا. لا لا اريد أن استمع اليه مرة اخرى.. لا لا

المؤلف: يا الهي.. ولكن لا بد ان تقول شيئاً ينبغي ان تقول شيئاً.

العريف: (يضربه) هيا.. قل.. هيا.. هيا..

الممثل: ولكن ماذا اقول.. ما الذي ينبغي أن أقول..

المؤلف: قل مذنب او مجرم. اقصد.. مذنب أو بريء هيا قلها وارحني ولا تخرجني عن طوري.

الممثل: لا سيدي القاضي. لا ارجوك. لا تخرج عن طورك، سيدي الشرطي هذا (يشير الى الاول) خرج ذات مرة عن طوره وهمَّ ان يأكلني، واذا صادف، لا سمح الله، وخرجت عن طورك، وانت بمقامك العالي هذا، واوامرك التي لا ترد ولا تناقش فلا اعرف ما الذي يمكن ان تفعل بي..

المؤلف: (بحقد) ما يردك الى جوف امك. تقبع فيه ولا تغادره ابداً..

العريف: (ضاحكاً) جوف بيداء؟ ها ها ها. يعيده الى جوف بيداء.. ها ها ها

الممثل: آه.. يا الهي..

المؤلف: اجب على السؤال. مذنب ام بريء (زاعقاً) هيا اجب.

الاول: (يركله) اجب. قبلما يعيدك الى جوف امك الحارق الملتهب.

الثاني: تجيب.. أم أملأ حلقك. بالرمل؟

الممثل: أجيب.. أجيب. (ثم) مظلوم سيدي مظلوم..

المؤلف: يا الهي.. يا الهي. ينبغي ان يكون الجواب محدداً. واضحاً. احدى هاتين الكلمتين. مذنب.. او.. بريء..

المدير: سيدي القاضي.. المظلوم.. يعني.. بريء..
المؤلف: اتقصد انه.. بريء..
المدير: (ملسوعاً) لا. لا. استغفر الله.. انا لا اقصد شيئاً.. هو.. هو يزعم أو.. أو يدعي.. أنه بريء..
المؤلف: (يسجل) يزعم ويدعي.. أنه بريء.
الاول: (منتفضا من مكانه) بريء؟ والاسبوع الذي اقتطعه من جسمي واجسام زوجاتي الثلاث واولادي التسعة.؟
الثاني: والايام الثلاثة؟ ودموع ابني المدرارة، طيلة ايام العيد؟
المؤلف: لكل حساب أوان. لا تتقدم ولا تتأخر. (للممثل) هل أوكلت محامياً؟
الممثل: (يتلفت ذات اليمين وذات اليسار بدهشة) محامياً؟
المخرج: (موضحا) اجل، محام يتولى عنك الدفاع. فذلك ما تقتضي به... اصول المحاكمات والمرافعات الاصولية القانونية. اجب.
المؤلف: واسرع بالاجابة. ولتكن اجابتك محددة.. با حدى الكلمتين. نعم أو لا ولا ثالث لهما..
الممثل: (وقد راى قبضة العريف قد ارتفعت نحوه) لا سيدي القاضي. لا.
المؤلف: في هذه الحالة. ستنظر المحكمة في امر تكليف محام للدفاع عنك (يتداول الامر مع زميليه. اللذين يبدو عليهما الرفض..)
المدير: لا. لا. بالتاكيد. أي حمار يغامر بالاحتراق في متاهات قضية خاسرة؟
المخرج: لا. سيدي القاضي. لا المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين.
المؤلف: (يتوجه الى الشرطة) وانتم؟ هل فيكم من يرغب ان يتولى مهمة الدفاع عن المتهم؟
الاول: سيدي القاضي. هل يحق لمن يدافع عنه، وبعدما تصدرون الحكم العادل بإدانته.. ان يأكله. ؟
المؤلف: اجب. بنعم أو لا
الأول: لا سيدي القاضي. بكل تأكيد لا (يؤدي التحية)

المؤلف: وانتما؟

العريف: انا شخصياً لا. سيدي القاضي. (يؤدي التحية)

المؤلف: (للممثل) ها أنت ترى، لا أحد منهم يوافق. وقد سألتهم واحداً واحداً ولا أظنك بعد ذلك تتهمني باني منعت أحداً، والمسألة في النهاية اختيارية. وأنا لا املك سلطة لأرغام أحد على أمر لا يريده. فالمحكمة حرة.. مثلما الناس أحرار

المدير: سيدي القاضي، لقد بذلت كل ما في وسعك، لم تدخر جهداً.. لا أحد يتهمك بالتقصير ولا بسوء التدبير

المؤلف: اذن ستتولى الدفاع عن نفسك بنفسك. وتوفر بذلك مالاً، كان ينبغي ان تدفعه اجرا للمحامي.

الاول: (بلهفة غير مصدق) مال؟ اجر؟ هل في المسالة اموال واجور. (بصوت عال) سيدي القاضي، هل يتقاضى من يتولى الدفاع عنه.. أجراً.؟

المؤلف: بالطبع ايها السيد. فلا جهد بدون مقابل. نحن محكمة عادلة.

الاول: (في لهفة متصاعدة) و وفي حالتي الفشل.. والنجاح؟

المدير:(بحدة) ماذا يقصد السيد بالنجاح؟ ليس امام هذه القضية الخاسرة غير الفشل والخيبة. الفشل الذريع.. والخيبة المرة.

الاول: سيدي المساعد الثاني. لتكن النتيجة ما تكون، فشلاً أو نجاحا. فليس ذلك ما يهمني، وان كنت شخصياً اميل الى الفشل. عني أصغيت لصوت الرغبة الذاتية التي تصرخ في أعماقي، لولا خشيتي أن الأجر، في حالة الفشل، يمكن ان يطير.

المؤلف: لا حق يضيع. لكل تعب اجر. لكل قطرة عرق اجر. لكل كلمة تقال اجر. ونحن هنا لا نحكم على الامور بنتائجها كما يفعل البراجماتيون النفعيون الذرائعيون. انما نحكم على الامور. لانها. لانها (لا يعرف ماذا يقول) لانها امور. امور حسب.

الاول: (بانفعال شديد) هائل.. عظيم.

المؤلف: حين تدافع عنه، الا تبذل جهداً؟ الا يتعبك بذل الجهد؟ الا يسيح التعب والعرق من مسامات جسمك؟

الاول: واي عرق، يا سيادة القاضي، انا اساساً غزير العرق. اسفحه من غير تعب ولا جهد. فما بالك حين اجهد واتعب.

المؤلف: والعرق وحده شهادة، صادقة لا تقبل الدحض، على التعب والجهد.ومن هنا لك ان. تطمئن اجرك مؤكد و مضمون.لانه اجر الكلمة التي.. تخرج منك.. من فيك، بعد طول معاناة.اجر العرق الذي يسيل من جلدك.ولاعلاقة له ،البتة بالفشل او النجاح..

الاول:(بحماس) عاشت العدالة.عاش الحق.تلك هي العدالة الحقة، ذلك هو الحق العادل. سيدي القاضي أنا أتطوع للدفاع عنه.

الثاني: بل أنا، سيدي القاضي، فأنا متضرر. لقد أصابني منه ضرر بليغ..

العريف: مادام الأمر كذلك فالواجب يقتضي ان أقول.. أنا. (بصوت عال) سيدي القاضي، أنا أعلاهما رتبة وأولاهما ببذل الجهد وسفح العرق.. وأكثرهما استحقاقا.. لـ..

المؤلف: (يقاطعه) أيها السادة، أيها السادة، إن محكمتنا هذه محكمة دستورية وديمقراطية، لا تنحاز إلى أحد ضد أحد، ولا تميز بين أحد وأحد، الكل، في نظرها، سواسية كأسنان
من أعلاهم رتبة إلى أدناهم مركزا. اتفقوا فيما بينكم و
النتيجة نحن تهمنا النتيجة. النتيجة حسب.

الأول: (بدهشة) النتيجة؟ ألم يقل قبل هنيهة انه لا تهمه النتائج

العريف: اخرس يا ابن حسنيه. لا اعتراض على أقوال سيادة القاضي

الثاني: طبعا، القضاة، طينة خاصة من البشر، أصحاب أمزجة متبدلة.. متغيرة من دقيقة إلى دقيقة، وأقوالهم، تعبير.. عن أحوالهم النفسية المزاجية. ولا تجوز محاسبتهم: لا على أقوالهم، ولا على أفعالهم، أبدا.. أبدا.

المؤلف: ها ! من منكم يتولى الدفاع عن المتهم؟

الثاني: (بسرعة) أنا سيدي القاضي. أنا

الأول: لماذا أنت يا ابن عيشه؟ الست الذي بادر إلى...

العريف: بل أنا سيدي القاضي (لهما) المهم النتيجة. والنتيجة ستستقر عندي..
لأني اقدم من كليكما في الخدمة.. واعرق.

الاول: ولكني الاكثر تضررا يا سيدي العريف، فأنا..

الثاني: وأنا؟ هل تحسبني غير متضرر، منتفعا.. مثلاً..

المؤلف: يبدو أنكم لا تستطيعون الاتفاق.. فيما بينكم.

المدير (بتحذلق) حين تتضارب المصالح.. تضيع فرص الاتفاق.

الثاني: سنتفق سيدي القاضي، سنتفق. فقط أمهلونا بضع ثوان (لهما) هيا. هيا.. لنتفق. قبلما يندم على الفرصة التي أتاحها لنا أو يستأثر بها أحدهم لنفسه.

العريف: [illegible] إذا كان ابن حسنيه ركبه شيطان العناد إلى هذا الحد

الثاني: [illegible] فكرة، نلوذ بالحظ. (يخرج من جيبه قطعة نقدية) سيدي العريف، أي الوجهين تريد (يضع إمامه القطعة النقدية. يشير العريف بعد [illegible] إلى أحد الوجهين. يرمي القطعة) سقط [illegible] على العريف (للأول) انحصر الأمر بيني وبينك. اختر الوجه الذي تريد. (الأول يختار على مضض، يرمي القطعة. [illegible] لا لا [illegible] هذا ليس عدلاً أنا متضرر.. أنا

الأول: ما هو العدل إذن [illegible] ولماذا لا يكون عدلا ! ألان الحظ أبتسم لأول مرة في وجهي، طيلة حياتي التعيسة..؟

الثاني: ولماذا تكون ابتسامة الحظ في وجهك، تكشيرة في وجهي.. لماذا ؟

العريف: اسمع ابن عيشه. الحظ وقع على ابن حسنيه. لا تحاول ولا تناقش..

الأول: بارك الله فيك، سيدي العريف، أنت فعلاً رجل حكيم وعادل..

العريف: بيد ان الواجب يقتضي.. أن لا نخرج من الصفقة صفر اليدين..

الأول: ما.. ما ماذا تقصد سيدي العريف.. ما.. ذا.. تعني..

العريف: نتقاسم الأجر، نحن الثلاثة. حالنا حالك.

الأول: كيف سيدي العريف.. كيف يمكن أن تكون حالكما مثل حالي، أنا الذي أبذل الجهد. أعاني، أتعذب، اسفح العرق الغزير حتى آميئ الكلمة و أرتب العبارة.. كيف يمكن أن تكون..

العريف: (يقاطعه) أذن.. نلغي الصفقة.

الاول: يا الهي.. باي حق.. يا سيدي العريف.. آه.. لا. لا أرجوك اشفق علي ارحم حالي.. لقد بلغت اللقمة الحلق وأنت..

العريف: أسمع يا أبن حسنيه، الواجب يقتضي أن يكون الأمر كالآتي. أما أن.. ننتفع، نحن الثلاثة معا. أو لا ينتفع أي واحد منا. ونترك الأمر لهم

الثاني: تحيا العدالة. يعيش الحق. أنت يا سيدي العريف الرجل العادل، الرجل الحكيم حقا.. هيا سيدي العريف هيا. إذا مت ظمأنا فلا.. نزل القطر.. كما تقول أم كلثوم.

الاول: (يمنع العريف الذي يحاول فعلاً) لا سيدي العريف. لا ارجوك (ثم) ليكن لي النصف.. ولكما معا النصف..

الثاني: أنا أؤمن بالمساواة.. ولا أوافق على

العريف: اخرس ابن عيشه. (للأول) حسنا حسنا (يدسو سيدي القاضي، لقد رشحنا زميلنا المحترم اس د للمهمة.

المؤلف: ليتقدم ابن حسنيه... (ثم فجأة) ما ابن حسنيه هذا. ما أسمه.. اسمه الثلاثي.. ايها السيد.

الاول: (يتقدم امام هيئة المحكمة. حاملا بندقيته) سيدي القاضي. اسمي الثلاثي هو.. عبد عبد سليم.

المؤلف: (للممثل) ايها المتهم.. ايها المتهم.(الممثل نائم وقد مالت رأسه على صدره)

العريف: (يوقظه) أيها الممثل.. أيها الممثل.. أه يا ربي حتى الحيوان لا ينام واقفا،أي مخلوق هذا (ينغزه بالحربة) أفق يا هذا. أفق (ينتبه الممثل) سيدي القاضي يتحدث إليك..

الممثل: أليّ.. ألي. أنا؟

المؤلف: لقد عينت المحكمة الأستاذ عبد عبد سليم محامياً للدفاع عنك

الممثل: عني؟ لماذا؟ ماذا اقترفت؟ أنا..

العريف: اخرس.. لا تقاطع سيدي القاضي.

المؤلف: على أن تدفع له، بعد انتهاء المحاكمة، الأجر الذي تقرره المحكمة.

الممثل: اجر؟ أنا.. أنا — يا سيدي لا املك فلساً واحداً.

المؤلف: ما معنى لا تملك فلساً واحداً؟ الست معلماً؟ اقصد... اقصد.. اقصد موظفاً.. اعني.. اعني ممثلاً نتقاضى أجورا ورواتب وما شابه.

المدير: فضلاً عما ذكرتم، يا سيادة القاضي فأنه يمتلك داراً جديدة يعني عقاراً. والعقار يدخل ضمن الأموال غير المنقولة.

الممثل: إذا كان سيادة المساعد الثاني يقصد الدار التي اسكنها فاني لا املك منها حجراً واحداً إنها ملك حماتي، والدة رملة، وانا

المؤلف: سواء كنت تملك او..لا تملك، يتحتم عليك دفع اجر المحامي،وستدفعه رغم انفك وإذاأبيت فللمحكمة أساليبها المجربة في اخذ الحق ورده إلى صاحبه. ما ضاع حق وراءه..محكمة (للأول) اطمئن أيها الأستاذ

الاول: سيدي القاضي المجبل. انا واثق كل الثقة من قوة وعدالة المحكمة

الممثل: سيدي القاضي، مد الله عمر سيادتكم الى الابد. ولينشر ظل عدالتكم حتى يغطي صحارى الدنيا كلها. أتسمحون لي ان اتقدم الى مقامكم العالي برغبة صغيرة.تعتلج في نفسي تضطرم في وجداني.لااملك الى اسكاتها سبيلاً ولا الى آهمالها طريقا.ولا على تجاهلها قدرة.سيدي الكريم.

المؤلف: (يستشير صاحبه)قل وعسى الله ان يوفقنا الى تحقيقها

الممثل: سيدي القاضي هل يجوز لي ان ارغب في معرفة التهمة الموجهة الي والقضية التي تلبستني او تلبستها دون ان اعرف عنها شيئا

المؤلف: (بحدة) أتزعم انك لا تعرف حتى الآن القضية التي تحاكم بسببها.

الممثل: قسما بالله يا سيد القا..

المخرج: (مقاطعة) كذب.سيدي القاضي. مايدعيه المتهم كذب صريح كيف يمكن ان نصدق انه لا يدري بجريمته..اقصد قضيته التي رجت البلاد.. من أقصاها إلى أقصاها وهيجت المشاعر وأججت نار فتنه رعناء كادت تقض مضاجع الأجداد. وتهز أركان التاريخ هزا.لو لم نبادر الى احتوائها وحصرها..

الممثل: وحق ولديّ وحق زوجتي، الذين اوثرهم على حياتي نفسها، لااعرف أي سبب لما جرى ويجري لي.وكل الذي اعرفه اني كنت على خشبة المسرح امثل الدور الذي انيط الي..و فجأة..اختطفت من على الخشبة المقدسة: وعلى مرأى و مسمع من جمهور طويل عريض تغص بهم قاعة العرض.لماذا لاادري؟ الى اين؟ لاادري ثم وجدت نفسي تحت رحمة ثلاثة اشخاص يشبهون هؤلاء الثلاثة (يشير الى الشرطي) لا استطيع ان اجزم.فيما اذا كانوا هم انفسهم فقد كنت.. معصوب العينين لا ابصر لا من ثقب صغير في حجم خرم الابرة، ثلاثة مخلوقات قساة غلاظ القلوب لاينتمون الى البشر بصلة. كل مفردات القواميس والمعاجم لاتفي وصف قسوتهم وتحجر قلوبهم يتناوبون على الضرب..ركلا باقدام من حجر الصوان ضربا بايد من حديد. جلدا بسياط من اسياخ ملتهبة مزروعة بدبابيس او مسامير من نار والمنفاخ ياسيدي الكريم منفاخ شيطاني رهيب و أنا بين أيديهم قربة من مطاط انتفخ وأفش انتفخ وأفش آه.. وهناك القناني يا سيدي الكريم..القناني وما أدراك ما القناني..وقاك الله شر القناني.. جنبك الله

العريف: سيدي القاضي الواجب يقتضي ان اقول ان المتهم يفضح أسرارا على جانب كبير من الخطورة والخصوصية مما لا

يجوز الكشف عنها..ولا التسامح في الإعلان عنها مهما كانت الظروف والأسباب.

(المدير والمخرج يهمسان كل من جانب في أذني المؤلف..)

المؤلف: اسمع أيها المتهم الممثل او الممثل المتهم ان ماجرى لك مع الاخوان هؤلاء او مع سواهم، أمر لا يهم المحكمة،قلامة ظفر نحن هنا من اجل محكامتك أنت..لا محاكمة هؤلاء (يشير إلى الشرطة والجمهور)

الممثل: يا سيدي الرحيم..إن..

المدير: ثم أن المحكمة إشفاقا عليك ورأفة بحالك قد انتدبت لك محامياً للدفاع عنك.. وهذا يعني أن يكون للمحامي،والمحامي وحده دون سواه من خلق الله الحق في قول ما يراه جديرا بالقول أمام هيئة المحكمة.

الممثل: ولكني يا سيدي عضو اليمين لابد لي ان..

المؤلف: أنت تزعم انك لا تعرف قضيتك.أ ليس كذلك؟

الممثل: (لا يجيب)

العريف: (ينغزه بالحربة) اجب.اجب.يا ممثل حين يتحدث سيدي القاضي اليك.اجب.قل بلى سيدي القاضي،بلى.

المثل: (يرد بأليه) بلى،سيدي القاضي،بلى.

المؤلف: طيب سنلبي لك رغبتك (يلتفت نحو المدير) ليتفضل سيادة المدعي العام بتلاوة لائحة الاتهام.

(المدير يفتح حقيبته يخرج منها مجموعة اوراق ينهض واقفاً بعد هنيهة يعود الى مكانه جالساً يهمس بشيء في اذن المؤلف الذي يهمس بدوره في اذن المخرج. المخرج يهز راسه موافقا.المدير..يعيد اوراقه الى الحقيبة.)

المؤلف: (ينهض واقفا) لقد نال منا التعب والجوع ايضاً. وقد ارتأت المحكمة بعد التداول، وباتفاق الآراء على رفع الجلسة للاستراحة وتناول الغداء.

وان تعود الى الانعقاد بعد ذلك للاستماع الى مطالعة المدعي العام. وشهادات الشهود ودفاع المحامي..ومن ثم اصدار الحكم النهائي في

القضية. (يعطي اشارة خاصة للشرطة يهرعون نحوه يتحدث اليهم بهمس يتوجه الاول والثاني نحو الطائرة بينما ينصرف العريف الى لم الحاجات من على المائدة وتنظيفها..)

المخرج: لا.لا.دع كل شي على حاله (ينظرون اليه متسائلين) الافضل ان نجلس على الارض ..على الطبيعة.

((العريف يعدل ساحة مناسبة من الارض.الحكام ينزعون عنهم عباءاتهم،ونظاراتهم يظهرون في بدلاتهم السموكن الانيقات من احدث طراز، يعود الشرطيان بخيمة يفتحونها ثم يعودون بقدرين كبيرين وسفرة يفرشونها على الرمال يخلطون محتويات القدرين يفرغونها فوق السفرة يضربون حلقة حول السفرة يشمرون عن اردانهم ينقضون على الطعام بشراهة ونهم شديدين يحشون أفواههم بأصابعهم يبدو الجميع كيانا واحداً في غاية الانسجام والمرح.يتبادلون الضحكات والنكات كأسرة واحدة بين أوانة وأخرى ينهض أحدهم يمد رأسه في صندوق الماء يشرب حتى يرتوى يمسح القطرات العالقة بشفتيه يعود الى مجلسه يواصل الأكل ليقوم آخر وهكذا بالتتابع. الممثل يرمقهم باستغراب شديد وهو في حالة غريبة من الإعياء والعطش والجوع ولكن لا أحد منهم يحفل به انهم غافلون عنه تماما وكأنه غير موجود أصلا...))

نهاية الفصل الأول

الفصل الثاني

[(المشهد السابق، نفسه، ما زالوا جالسين على الأرض. متكئين بعضهم على بعض. المدير يسقيهم القهوة من ((دلة)) نحاسية كبيرة. يطقطق بالفنجانين، يدخنون. يغسلون ايديهم. وجوههم. ثم يعودون إلى أماكنهم. يختفون داخل عباءاتهم وخلف نظاراتهم الشرطيان يلمان الخيمة والأواني وفضلات الطعام. المدير يأخذ أوراقه ويتوجه نحو الصندوق الفليني. الشرطيان يعودان بعد ما القيا الحاجيات في الطائرة. المدير يصعد فوق صندوق الماء.. يعاني من وطأة الشمس. لا يعرف كيف يتقيها. الشرطي الأول (محامي الدفاع). يخطف مظلة العريف. يفتحها فوق راس المدير، الذي يشكره بإيماءة. يظل الشرطي ممسكاً بها. المؤلف يتحول الى مكان المدير ويصبح المساعد الثاني. المخرج ياخذ مكان المؤلف ويغدو القاضي. العريف يسرع الى مكان المخرج. يرتدي عباءة سوداء. ويضع على عينية نظارة سوداء، يصير مثلهم تماما. ويصبح مساعد الاول، الشرطي الثاني يقف الى جانب الممثل خارج القفص، يحرسه. المدير. (المدعي العام). يهيئ أوراقه. يهم أن يقرأ يتوقف. ينتظر الاذن من المخرج. رئيس الجلسة. الذي دخل في حديث خاص، مع العريف، المساعد الاول.

تطول الفترة نوعاً ما. المدير يسعل، يصدر اصواتاً. بقصد لفت النظر اليه... ولكن بلا جدوى. ثم يكح، بصوت عال ينتبه اليه المؤلف، (المساعد الثاني)]

() () ()

المؤلف: سيدي القاضي، سيادة المدعي العام. ينتظر الإذن بـ..

العريف: لينتظر، ثمة أمور لا بد من تسويتها مع سيادة القاضي، أولا..

المدير: أمركم. سادتي، أمركم.

الممثل: (تزداد حالته سوءا. يعاني صعوبة في الوقوف، في التنفس. يصدر.. اصواتا غريبة، اشبة بالحشرجة. لا أحد يحفل به..)

المخرج: (بعدما يتوصل إلى اتفاق مع العريف. يلتفت نحو المدير) تفضل سيادة، المدعي العام. تفضل بإلقاء مطالعتك.

(يتراجع الحكام إلى الخلف. وهم في حالة استرخاء تام)

المدير: سيدي القاضي المحترم. ان هذا المتهم الماثل امامكم ممثل. (يتوقف محاولا إضفاء أهمية استثنائية على الكلمة) وأؤكد على كلمة ممثل لسببين. أما الأول فلكي الغي إلغاء تاما. ما يدعيه أو بالأحرى كان يدعيه من كونه معلما والثاني لكي أصل إلى تصوير دقيق، دقيق وواقعي، لحجم وفعل. فعلته الشنيعة الغادرة، المتمثلة في خيانته للمبادئ الثلاثة التي [illegible] الممثل ممثلا معتبرا الا وهي الامانة والثقة والوفاء. امانة الممثل في تجسيد افكار المؤلف وحدها وثقته المطلقة به في الالتزام برسالتها، ورسالتها فقط. ووفاء الممثل في تنفيذ ارشادات وتوجيهات المخرج. والمخرج حسب ولهيئة المحكمة الموقرة ان تتساءل هل اكتفى المتهم بذلك؟ ولهيئة الادعاء العام ان تجيب وتقول لا يا سادتي القضاة. فقد تمادى وعض اليد الكريمة السخية التي امتدت لتدس له اللقمة الدسمة في حلقه الجائع. تنقذه من الموت الاكيد الذي راح ينسج رداءه حوله، وحول أفراد عائلته. ثالوث الجوع والفقر والمرض هل اكتفى بالعض؟ ياليته اكتفى. فقد اخذ يغرز أنيابه المسمومة بوحشية حتى أدماها،

وكاد يبترها من منبتها ويسمم كل كيان صاحبها، عبر مؤامرة قذرة شاملة، حاك خيوطها بخبث. ليكون بطلها، على نحو ما سياتي بيان تفاصيلها. ولكن وقبل الدخول في هذه التفاصيل استميح المحكمة الموقرة عذرا. اذ ارى لزاما على ان ازيح الستار عن الكيفية التي تسلك بها هذا المتهم، بل هذا الورم السرطاني الخبيث، الى جسد الفرقة يعيث فيه فسادا. ينشر فيه الخراب والدمار يؤجج بين خلاياه المنسجمة، المتماثلة، المتآخية حربا ضروسا لا تبقي ولا تذر. مدفوعا ومحقونا بالحقد من قبل جهات مفضوحة. و...

العريف: (يا حساس بالضجر) لو تختصر.. سيادة المدعي العام.. تختصر..

المدير: أمركم. سادتي القضاة (يقلب بضع اوراق) سادتي القضاة. ان هذا المتهم الماثل امامكم بهذا القدر من الذلة والمسكنة. كان مخلوقا اكثر ذلة ومسكنة، دائم الشكوى والتذمر من ضيق ذات اليد وقلة الأجر وسوء وبؤس الحال، فأجره لا يكاد تكاليف ومتطلبات الوظيفة نفسها ناهيكم عن إشباع بطون أفراد أسرته ست جراشات لاتعرف غير الطحن على حد تعبيره هو والده العجوز الذي اقعده المرض وبات جسدا منخورا بئرا بلا قرار للادوية والعقاقير وولداه اللذان يأكلان الحديد على حد تعبيره هو، ايضا وزوجته العاطلة وأمها العجوز حالة بائسة يتفتت لها الصخر ولا عجب ان يستدر عطف وشفقة الطيبين من منتسبي الفرقة ولكن الحق يقال لم تكن الشفقة وحدها العصا السحرية التي كانت ستفتح له طريق الشهرة وافاق المجد والثروة فالفرقة في النهاية، ليست جمعية رفق بالإنسان وإنما التقرير الشخصي الذي كتبه عنه مخرج الفرقه هو الذي فتح امامه أبواب الفرقة على مصاريعها.فقد جاء في التقرير انه رجل بالرغم من بؤسه وشقائه لا يخلو من الموهبة والأصالة اذ يتمتع ببعض صفات الممثل الناجح. او الذي يمكن ان يحقق النجاح.. بعد المران

والصقل والتأهيل فهو يمتلك قوة في نبرات الصوت وسلامة في النطـــق الى جانـــب تماســـك في الشخـــصية.مـــع ثقـــة بالنفس..واعتداد. ولكن ليس الى حد الغلو والغرور.واذا كان يعـاني مـن بعـض التـشنج في الحركـة.والارتبـاك في الـسلوك والرجفة في الصوت.فبسبب الخجل وقلـة الممارسـة.وقـد تعهـد المخرج بنفسه..بالعمل على تنقيتـه مـن هـذه الـشوائب ومـن سائر عيوبـه الجسدية والفكريـة ايضا واذا كـان المخـرج قـد استعجل الزمن ببعض الشيء..فلأن الوقت كـان ضـيقا ولانـه كان يفر من بين ايدينا كما يفر الرمل من بـين الاصـابع..الـتي تقبض عليه

المؤلف: (يسجل شيئا بسرعة) جميل..تعبير جميل.الوقت يفر كما..

المدير: وكانت الفرقة تستعد للاحتفال بيوبيلها الذهبي بتتـويج نـصف قرن من العمل الفني النافع الممتـع بتقـديم مـسرحية تاريخيـة معاصرة..تنهل من التراث بالقدر نفسه من العمق الذي تـشرب مـن العـصر في محاولـة جـادة اصـلية لاحيـاء الماضـي وبعثـه [illegible]دا حاضرا قويا شاملا يغطي ويظلل الحياة بكـل اتـساعها [illegible]

المؤلف: ([illegible] الى اسماعها ويصغي بحماس واحساس بالزهو)

المدير: وهنا [illegible] العذر مرة ثانيـة اذ استرسـل.. [illegible] الاسترسال [illegible] هذه المسرحية الفذه..

المؤلف: ([illegible] ويهم ان يقول شيئا ولكن المدير يسرع)

[illegible]ل عن هذه الدرة النقية التي لاتقدر بثمن والتي..

المحرج: (يقاطعه) اوجز ياسيادة المدعي العام اوجز..

المؤلف: (بنكس ينظر الى المخرج باستغراب ولكنه يكظم غيضه)

المدير: سأوجز، سيدي القاضي، سأوجز المسرحية، أسماها مؤلفها المحترم (بذرة الشقاق)

العريف: (ينتفض بشدة) بـ. بـ.. بذرة الشقاق؟ الشقاق؟

المدير: عفوكم، سيدي المساعد الاول المحترم. ارجو ان لا يحملن هـذا العنوان على الظـن بـان المؤلـف الفاضـل كـان يرمـي الى بـذر

الشقاق في المجتمع. على الضد. يا سادتي. على الضد تماماً. فقد وظف مسرحيته من اجل خنق بذور الشقاق، ووأدها وقطع دابرها الى الابد. وزرع زهور وشتلات الالفة والتفاهم بين الناس. كل الناس. من أشدهم فقراً وأحطهم مركزا. الى اكثرهم ثراء واعلاهم مقاما.

المؤلف: زميلي العزيز.. انتم تخجلون تواضع المؤلف (ينهض وينحني له شاكرا).

المدير: أنا، يا سيدي المساعد الثاني لا اقول سوى الحق.. فهو حقكم في الواقع...

العريف: (يسدد نحوهما نظرة غاضبة، للمدير بحدة) اطفر.. أيها السيد.. اطفر.

المدير: (بدهشة) أطفر؟

العريف: اطفر هذه الفقرة اقفز فوقها. نحن في محكمة. لا على باب خليفة ولا امير..

المخرج: ركز على الفكرة الأساسية التي شوهها المتهم. يا سيادة المدعي العام.

المدير: (يشعر بالإحباط. يقلب أوراقا عديدة. الشرطي الأول، يجول المظلة.. من يد الى يد، بادئ التعب والإنهاك. ضجرا الى حد بعيد) آها. وجدتها: الفكرة يا سيدي القاضي. شفافة، رقيقة، عذبة، بقدر ما هي نبيلة وهادفة. تنطلق من أساس أن الخير والشر توأمان وجهان لعملة واحدة ليس ثمة خير مطلق، مثلما ليس ثمة شر خالص. يشوب هذا من ذاك خيط. ويتخلل ذاك من هذا سلك. فحين خلق الله آدم، خلق معه او بعد بقليل الشر متجسداً في الملعون إبليس. كنقيض له. وإذا كان آدم وإبليس كيانين مستقلين ساحة صراعهما هي الكون الفسيح. فانهما في الكائن البشري يتوحدان وتستحيل النفس البشرية، على صغرها، ساحة صراعهما الأزلي. والله، الذي هو الخير كله، عميما. مطلقا، شاملا، خالصا، لا يهب الخير الا لمن يصطفيه. بينما يدع الصراع بين الخير والشر. دائرا في نفوس

سوآهم، وبقدر ما تصفو النفس من مباذل الحياة، وتتنزه عن منافعها الانية وتترفع عن منافعها الزائلة.. وتتنكر لمطالب البطن والجسد تكون الغلبة للخير. ولا تكون الا بمشيئته تعالى..

العريف: (في حيرة وتردد) انا.. انا.. لا اكاد افهم شيئاً.. مما يقول..

المدير: (بسرعة) سيدي المساعد الأول سأخرج حالا من هذا التعميم لا دخل في التخصيص..

العريف: حياك الله.. اخرج. اخرج.. وادخل.. لعلي استوعب ما تقول..

المدير: حالا سيدي حالا (يقلب مجموعة اخرى من الاوراق. الشرطي الاول يتنفس بارتياح ظاهر) ولكي يوضح الأستاذ المؤلف، هذه الفكرة الراقية، لجأ إلى التاريخ الإسلامي، توغل فيه عميقا، ليتوقف في رحاب صحابي عظيم القدر، جليل الشأن. أحد الخمسة الأوائل في الإسلام. تشهد له الدنيا بالنزاهة والزهد، والصدق الناري الحاد. والتحمل الاسطوري لصنوف الاذى والتعذيب، باشعاع وحي فذ. في سبيل عقيدته، وكان رسولنا الكريم.. صلى الله تعالى عليه وسلم

الكل: صلى الله تعالى عليه وسلم.

المدير: قد عناه هو، دون سوآه، حين قال (سيأتي زمان يكون فيه القابض على عقيدته كالقابض على الجمر) صدق رسول الله..

الكل: صدق رسول الله

المدير: ولكنه عليه رضوان الله، بالرغم من سمو منزلته. وصفاء روحه ونقائها (يتوقف بطريقة تخيلية) لم يخل (يتوقف) ماذا اقول؟ بل كيف اقول. أخ ان الكلمة تحرق لساني كالجمر (يتوقف) انه.. انه لم يخل من حالات النفس البشرية. مثل الكرآهية لاصحاب الثروة والجآه. ومن الثروة والتمرد على ارباب النعيم والرفآهية بسبب فقره المدقع وبؤسه الشديد اللذين آثر أن يظلا عنوان حياته وعلامة وجوده، (يعطش، يشير إلى الأول يأتيه بقدح ماء)

العريف: ما زال يسهب. ويطيل..

المخرج: (يهمس في اذنه) ثمة ضرورة.. لكل هذا التوضيح..
المدير: سادتي الحكام، اسالكم بربكم، كيف يمكن تناول شخصية بهذا القدر من الثراء والغنى الروحي.. و.. والتناقض. بشرط عدم المساس، قيد شعرة، بقدسيتها ومكانتها الريادية والاجتماعية، في قلوب الناس، الجواب عند.. كاتبنا العبقري، الذي حقق اكبر نجاح بفهمه الواعي، ان النفس الخيرة.. عائدة الى حظيرة الحق والايمان، وان فحيح الشر مهما كان صاخبا وضاجا فيها فأنه اعجز من أن يطغي على تراتيل الخير. وان رياح الحسد مهما كانت عاتية فانها غير قادرة على إطفاء النور الإلهي، المشع، في ثنايا النفس الطيبة.
المؤلف: (منتشيا) حق.. والله.. حق. لافض فوك (يشير اليه مشجعاً اياه على المواصلة)
المدير: (مستمرا) وبعد ذلك، ليذهب التاريخ المروي والمكتوب ايضاً. مع سائر الوقائع والاحداث والوثائق الى جهنم.. وبئس المصير. فالمؤلف الخلاق.. صانع تاريخ جديد. ومبدع واقع جديد.. ومانح روح جديدة. لكل شيء.
(يظلم المسرح، رويدا.. رويدا.. تهيئة لتغير المشهد بينما يواصل هو حديثة) فقد التقط من سيرة الصحابي الجليل، تلك اللحظة التي يوفده فيها أمير المؤمنين في مهمة عظيمة لا يصلح لها سوآه يقف امام قصر الوالي مذهولا مبهورا بهذه الأيه الخلاقة من ايات الحضارة. كيف لا ينبهر وهو الذي لم يرد غير الصحراء. ولم يذق بطنه غير الخواء. ولم يكتسي جلده المتشقق المحروق بغير حلة في الصيف وحلة في الشتاء (ينقشع الظلام ويتجسد ما يرويه على المسرح)..

() () ()

(يتوضح المشهد.. الربع الاول من القرن الهجري الاول. قصر الوالي رجل بدوي يرتدي خرقة رثة. ينتعل خفا مشققا يحمل صرة طعامه؟ كسرة خبز وبضع تمرات يجيل نظره بدهشة. وذهول في ارجاء القصر المنيف. الزاخر بالنقوش الذهبية يبدو عليه

الامتعاض والنفور في البداية. ثم تفرج أساريره. هو يتلمس الجدران والاعمدة المغطاة بالنقوش البآهرة والفيفساء يتأمل أرضيته المفروشة بالسجاجيد الفاخرة، باحساس بالرهبة والانبهار والاعجاب. المشوب بفرح. يحاول كبته. يدخل عليه الوالي في أبهة. وفخفخة. مبالغ فيها. جبة موشاة بالذهب وعمامة مزدانة بالذهب والماس والياقوت.. ولحية سوداء.. وهو في وقار شديد ولكن بروح مرحة. سمحة الى حد بعيد..)

الوالي: من؟ إبوذر؟ صفي رسول الله وخله الأمين؟ جئت آهلاً وحللت سهلاً. يا مرحبا. يا مرحبا..

(يفتح له ذراعيه، بشوق غامر)

أبو ذر: ماذا أرى؟ ما هذا القصر؟ بل ما هذه المعجزة؟ تالله ما رأت عيني ولا ابصرت روحي، حتى في المنام، مثل هذا الرونق، ولا مثل هذا البهاء.

الوالي: فضل من الله.. ورحمة منه، جل شأنه.

أبو ذر: تبارك الخلاق، أكل هذا من فضلك وتدبيرك يا أبا يزيد.

الوالي: بل من فعل الله وتدبيره يا أبا ذر. كل فعل من افعال الولاة الهام من الواحد القدير. (يصفق بيديه.) ايها الخدم. اكرموا وفادة رسول خليفة رسول الله. غاية الاكرام ابدلوا له حماره النافق، جوادا اصيلا كريما، وأعطوه مئة ناقة وكذا من الإبل والخيل.. تعال معي يا أبا ذر تعال. نتناول معاً من طيب الرزق وحلاله. ما قسم الله...

أبو ذر: عفوك يا مولاي. لا أراني جديراً بمجالستك ولا آهلاً لكرمك وسمو خلقك.

الوالي: أي مقال هذا يا أبا ذر؟ انت في دارك وبين آهلك. وكل ما اقدمه لك بعض استحقاقك علينا.. ورد قليل من فضلك وخيرك على الاسلام والمسلمين.. هلم الى السفرة.. هلم..

أبو ذر: (يطأطى رأسه) مغفرة يا مولاي.. اذ كنت حتى اليوم.. أظن بك السوء.. واعتقد فيك الفساد.

الوالي: أنا.. غافر لك كل ما تقدم من سوء الظن. وما تأخر أيضا، فقلب المسلم نظيف لا تشوبه ضغينة. وروح المؤمن طاهرة لا تسكنها كراهية. هلم.. هلم. أرح جسمك المكدود هذا من مشاق السفر وعناء الطريق. واقم عندنا ما طابت لك الاقامة. واذ ترحل بعون الله وحفظه.. خذ مني كتاب توصية الى الخليفة. يعينك على سائر امورك. ويقضي لك جميع حاجاتك.

(يربت على ظهره ويقدمه على نفسه. يتوجهان نحو الداخل)

() () ()

المدير: ويخرج أبو ذر من لدن الوالي، صافي النفس، نقي الروح، طاهر.. الذيل. مغسول الضمير من الحسد والضغينة والكراهية. مشبعاً بالنور والخير. محملاً بهدايا الوالي وعطاياه السنية. مشيعا بدعواته وبركاته. ويسقط على يد الخليفة. نادما باكيا يرجو الصفح والمغفرة. واذ يسأله الخليفة عن حاجاته يجيبه الصحابي الجليل بصوت باك متهدج [illegible] صوته) الصحراء يا أمير المؤمنين. الصحراء وزوجتي أحيا واتعبد واذرف الدمع السخي [illegible] عمر. لعلي اغسل نفسي الامارة بالسوء، مما شابها من شطط. لعلي اطهر روحي مما علق.. بها من دنس.. انقي ضميري مما خلطه من سواد. وعسى الله ان يعيد صفحة حياتي بيضاء.

المدير: (بصوته الطبيعي) ويجيبه الخليفة، بطيب خاطر، الى طلبه:(بصوت مغاير) لك صحراء الربذة. اقم بها ما شاء لك الله، وأن ضقت بها، أو ضاقت بك. فقلبي اوسع منها. فيها مسكنك ومقامك.

المدير: (بصوته الطبيعي) ويقيم أبو ذر في الربذة، مترهداً، متنسكاً محاطاً بحب الخليفة ورعايته الكريمة، منقطعاً الى العبادة وطلب المغفرة. حتى يختاره الله الى جواره. فرحم الله أبا ذر، خامس الخمسة الاوائل في الاسلام واسكنه فسيح جنانه، أمين اللهم. أمين..

الكل: أمين. اللهم أمين (يرفعون أيديهم نحو السماء)

الممثل: سيدي القاضي.. سيد..

المخرج: أسكت لم يحن دورك بعد.

المدير: (يواصل روايتـه) بيد أن هـذا القـصد الـشريف، لم يبـق علـى شرفه وأن هذا الغرض النبيـل لم يبـق علـى نبلـه، فقـد عبـث بهما هذا المتهم مـا شـاء لـه الخبـث أن يعبـث. لقـد شـوههما (ينفعل يتهدج صوته) لقد لوثهما، دمرهمـا.. (يظلـم المسرح تـدريجيا) أنظـروا سـادتي القـضاة انظـروا.. حـسب.. ثـم أحكموا. بأنفسكم على فعلة هذا. المارق وخروجه على الدور المرسوم له انظروا الى ما فعل.. واحكموا..

() () ()

((يضاء المسرح مشهد القصر السابق الممثـل بردائـه المهلـهل يتأمـل القصر. بدهشة واستغراب ثم بامتعاض ونفور ينعكسان على وجهه. ولكنه على رغم من ذلك يبتسم.. ويرسم على ملامحه علائم الابتهاج والسرور، تنفيذا.. للتوجيهات...))

الوالي: من؟ ابو ذر؟ صفي رسـول الله. وخلـه الامـين؟ قـد جئـت أهـلاً وحللت سهلاً.. يا مرحبا.. يا مرحبا !

ابو ذر: (مايزال مسحوراً بالقصر) ماذا أرى؟ تبارك الخلاق ! !

(يلتفت نحو الوالي، تصفعه الدهشة تزوغ عنه الكلمـات يـدقق في وجـه الوالي.. غيرمصدق، بـ.. بل.. بل.. من.. من ارى..؟

الوالي: (الذي يفاجأ هو الاخر، يرتبك محاولا إنقاذ الموقف) انه.. انه.. أنا أنا الوالي.. انا

ابو ذر: الوالي؟ مستحيل ! انت.. انت طعان.. لقد عرفتك.

الوالي: بل الوالي.. انا الوالي.

ابو ذر: أنت لا تصلح ان تكون مداساً للوالي.. انت.

الوالي: احذر يا هذا.. احذر نحن على المسرح..

ابـو ذر: تـالله.. لقـد حدسـت.. اول مـا وقـع بـصري عليـك ياطعـان.. ياكلب.

الوالي: اخرس.. يأهذا.. اخر.

ابو ذر: انت.. لص. ما الذي جاء بك امامي..

الوالي: لص؟ انا؟

ابو ذر: لص.. وخائن.إن قصرا كهذا لا يملكه، بل لا يسكنه إلا لص وخائن.

الوالي: حذار.. يا هذا.. نحن على المسرح.. امام الناس ولا تليق بنا المهاترة و..

ابو ذر:ومنذ متى بدأت تخجل من الناس؟ انت الذي لاتخجل حتى من نفسك..

ياطعان افندي..

الوالي: تأدب.. يا.. يا.. انا الوالي هنا.. الوالي..

ابو ذر: وتحسبني بهذا القدر من الغباء كي اصدقك ام تحسب نفسك قادرا على خداعي بهذه اللحية القذرة وبزيك التنكري هذا (يهجم عليه يصفعه.. تسقط عمامته ينتزع لحيته، يبصق عليه) تفو عليك وعلى لحيتك المزيفة (يهرب..وهو يلاحقه، على المسرح)

المدير: (صوته فقط) وهنا صرخ المخرج صرخة عظيمة.. استوب ولكن المتهم لم يسوتب اقصد..لم يتوقف..وانما ظل. يطارده على خشبة المسرح يكيل له الآهانة تلوا الآهانة والاتهام الباطل تلو، الاتهام.

ابو ذر:(يطارده) يالص.. ياخائن.. تلاحقني في مصدر رزقي وررق آهلي اينما اعثر عليه؟ ماذا تبغي مني ياطعان اما كفاك كل ما فعلت بي حتى الان؟ آه.. اما آن لك ان تكف عني؟ تتركني.. وحالي.. (يختفي الوالي خلف.. الكواليس، مهزوما يظلم المشهد..يختفي)

() () ()

المدير: (بصوته الطبيعي) وظل يوجه الى مقامه السامي اقذع الشتائم والمسبات دون أي احترام لقدسية الرجل. ولا أي تقدير لمكانته المرموقة في الاسلام ومن نفوس المسلمين..

الممثل: سيدي القاضي.. ارجوك.. سيد..

المخرج: اسكت.لم يحن دورك بعد.

الممثل:سيدي القاضي.. ثمة سوء فهم لابد من توضيحه.

المخرج: ليس الان.. ليس الان.

الممثل: بعد الان يفوت الاوان ياسيدي القاضي.

المدير: سيدي القاضي ارجو تذكير المتهم باني لم انه مطالعتي بعد..

الممثل: (شبه باك) وماذا بعد.. وماذا هناك بعد...

المدير: مازال ثمة الكثير.

المؤلف: سيدي القاضي.. ينبغي اسكات المتهم.

العريف: بالضبط سيدي القاضي الواجب يقتضي ان تامر باسكاته.

المخرج: اسكت.. ايها المتهم.. اسكت.

الممثل: ... ارجوك.. ارحمني ودعني اتكلم.. ياسيدي.

العريف: سيدي القاضي، المتهم يتمادى في الوقاحة غير حافل باوامر المحكمة فاسمحوا لي باجراء ما يلزم لاسكاته باسرع ما

(من غير انتظار راي المخرج يشير الى الشرطي الثاني اشارة خاصة).

الثاني: احرس ياكلب اتبلغ بك الوقاحه حد ازعاج سيدي العريف؟

الممثل: ابدأ والله.. ياسيدي الشرطي.. أنا لا أروم إزعاج حتى ذبابة. انا..

الثاني: انت.. تشتهي الرمل. أنا أعرفك (يأخذ حفنة رمل)

الممثل: آه.. لا لا أرجوك يا سيدي.. كل شي.. الا الرمل.. أه أرجوك

الثاني: (يدسها في حلقه)

الممثل: آ.. آ..

الثاني: ارتحت؟ (ثم) اما كان الاولى بك ان تبلع لسانك وتسكت انه على الاقل اطرى والين من هذا الرمل الحارق الجاف.. ولكن ابن بيداء وزوج رمله لا يستعذب سوى الرمال ..هاك. هاك المزيد.

الممثل: أ

العريف: تفضل سيادة المدعي العام. واصل القاء خطبتك. أقصد مطالعتك.

المدير: كل الشكر لسيدي المساعد الاول. سيدي القاضي.. أن فعلة الجاني، أقصد جريمة المتهم.. عفوا.. أقصد فعلة المتهم. ثابتة ومثبتة بالادلة والبراهين والشواهد والقواطع. وهي فعلة لا تسئ الى شخصية مرموقة في تاريخينا حسب. وانما تنطوي على الاساءة البالغة.. لهذا التاريخ نفسه.. وللشعب الصانع لهذا التاريخ المبارك، المنزه. فردا فردا. أبتداء من سيدنا أدم. عليه السلام. حتى أخر رضيع. بل حتى أخر نطفة تلقى في.. في.. رحم سيدة شريفة عفيفة. وعلى المحكمة أن تضع هذه الحقيقة الرهيبة نصب عينيها، وهي تصدر حكمها العادل. وقد يحق لي. كما يحق لكم سادتي القضاة، باعتبارنا أبناء بررة لهذا الشعب العريق الذي لحقته اساءة وآهانة المتهم. أن نطمح جميعنا.. أن يكون الحكم الصادر بحقه. قادرا على محو ما لحق بكرامة الامة وعزتها من عار. وما ذاك بكثير.. على فروع اصيلة، تنتمي الى دوحة باسقة، تظلل التاريخ بظله الوارف المعطاء، منذ آلاف السنين.. و.. وشكرا لكم يا سادتي شكرا جزيلا

(ينزل من على الصندوق. الشرطي الاول، الذي هده التعب، يتهالك فوق الصندوق. المدير يقدم أوراقه الى هيئة المحكمة)

المخرج: (يستلم الاوراق) شكرا سيادة المدعي،

الممثل: (بصوت متحشرج. عال) أ

المؤلف: ما باله؟ ماذا جرى له ثانية.

العريف: (للشرطي) اخشى أنك يا أبن...

الثاني: (بسرعة) حفنة واحدة، يا سيدي، وحقك حفنة واحدة فقط.

العريف: (أمرأ) اسقه الماء.. أسرع.

الثاني: أمركم. سيدي (يأتيه بالماء). (يتمضمض. يغسل فاه. يشرب. ينتعش بعض الشيء)

الممثل: شكراً. سيدي الشرطي.. شكراً..

المخرج:هل يود السيد محامي الدفاع مناقشة لائحة الاتهام.هيه.. يا أستاذ.. أستاذ عبد.

الاول: (الذي فوجيء. يرتبك. يلوح بالمظلة لا يدري ماذا يفعل بها يسرع المدير. يأخذها منه. يفتحها له فوق راسه. اذ يصعد الصندوق، مسرعاً جداً) لا. سيدي القاضي.لا وشكراً (ينزل بسرعة يستعيد المظلة من المدير. يعود الى جلسته فوق الصندوق. للمدير) شكراً.. أيها ألاخ

الممثل: سـ.. سيدي القاضي.

المؤلف: ما هذا؟ هل عدت الى أحداث الضوضاء والصخب؟

العريف: هكذا حاله دائماً، سيدي المساعد الثاني. ما ان يخلو حلقه من الرمل، حتى يمتلئ بالضوضاء والصخب. والثرثرة والكلام الفارغ.

المؤلف: (يضجر) أوف.. مزعج.. مزعج حقاً.

الثاني: هل أعالج أمره. سيدي.

الممثل: (يتوسل) سيدي القاضي. سيدي القاضي. الوذ بك.. التجيء اليك يا سيدي.

المخرج: (مشفقاً، تغلبه العاطفة) ما بك. يا ولدي.

العريف: (مندهشاً) ولدي؟

المؤلف: (مندهشاً) ولدي؟

المخرج: (متراجعاً، ملطفاً) ماذا تريد ايها المتهم؟

العريف: مرتداً من الرمال، ماذا بحلقه يريد (أشارة خفية الى الثاني)

الممثل: لا لا

الثاني: متى تتعلم الصمت يا هذا؟

الممثل: سيدي القاضي

الثاني: أفاض شوقك الى الرمال. ولما يخل منه حلقك الا منذ هنيهة..؟

الممثل: لا يا سيدي الشرطي. لا أرجوك (يحاول التخلص من قبضة الشرطي الممتلئة بالرمل) سيدي القاضي. احمني. سيدي ارحمني. اشفق علي..

المخرج: (بنبرة ألية) العدالة تسير في طريق الحق والاستقامة... غير مكترثة بالعواطف وما شابه.

المؤلف: (بمثل نبرة المخرج) وان اقتضت الضرورة فالعدالة تقفز، ولا تسقط في الحفر الخبيثة التي تدعى الرحمة.. وما شابه

العريف: (بمثل نبرتهما) وتحلق عاليا ولا تصطدم بالصخور الناتئة التي تسمى الشفقة وما شابه.

المخرج: (بنفس النبرة) وما هذه الصخور. وما تلك الحفر.. إلا عقبات كأداء تعيق مسيرة.. العدالة الظافرة. ورمال خشنة تلقى في ماكنتها وعجلاتها السائرة نحو الامام.

الممثل: سادتي القضاة، ارحموني.. أصغوا الي. لست صخرة ولا حفرة.. ولا رملاً. أنا انسان. أنسان كل ما يريد أن يقوله بضع كلمات. قد لا تضر ولا تنفع. ولا توخر ولا تقدم.

المخرج: وما الذي يدفعك أن تدفن وقت المحكمة الغالي والمحدود جداً في كلمات بهذه القدر من الرخص والتفاهة.

المؤلف: لم أر أحدا رخصت عنده الكلمة مثل هذا الرجل يطلقها دون طائل وبلا مقابل كما لو كانت الكلمات حفنات من رمال الصحراء. الكلمة يا هذا قد باتت تزن عدد حروفها ونقاطها مثاقيل من الذهب.

الممثل: سادتي. أن لم أقلها اختنقت. أنها تمسك بخناقي. تطبق على أنفاسي كاصابع عفريت خراقي.. أن لم أقلها مت.. صدقوني..

العريف: وقد تموت.. أن قلتها.

الممثل: يكون لي سبب للموت على الاقل. سبب اموت من اجله.. مبرر لموتي الاكيد فدعوني اقلها.. لا تدفنوها تحت الرمال في حلقي. انها جمرات تكويني.

العريف: ما ارخص حياتك. يا هذا، اذ تدفعها ثمناً لكلمات لا تغني ولا تشبع..

الممثل: حياتي باتت اضيق من هذا القفص. اصعب من الموت. ما قيمة حياة.. غدت اضيق من القبر. واصعب من الموت.

المخرج: اسمع ايها المتهم. من تقاليد المحاكم القانونية الاصولية. أن تتيح للمتهم الفرصة الكاملة. للافصاح عما في نفسه. بكل

حرية وشجاعة. وبما أن محكمتنا تنتمي الى هذا النوع من المحاكم فانها تسمح لك، بل توسس لك المناخ الديمقراطي الحر.. لكي..

الممثل: (بحماس) الف الف شكر (بسرعة) سيدي القاضي أنا لم أر واليا ولا.. بصقت في وجه وال وكل الذي حدث..

المؤلف: (يقاطعه) سيدي القاضي.. المادة الإلف من الباب الثالث... والستين بعد الالف (يخرج كتابا ضخما يورقة بسرعة) تنص.. تنص على أن ترتيب المتهم. في الكلام، يأتي بعد مطالعة الاتهام.. و افادات سائر الشهود.. ودفاع المحامي..

الممثل: آه.. حتى ذلك الوقت.. تكون الجمرات قد خلفتني رمادا يا سيدي.

العريف: وثمة فقرة يا سيدي القاضي، لا أذكر رقمها ولا بابها، تقول: في حالة توكيل المتهم محاميا للدفاع عنه، فأن حق الكلام يمنح. للمحامي فقط.

الممثل: و. و ماذا يعني؟

المخرج: يعني. لا حق لك في الكلام البتة.

العريف: يعني أن تغلق فاك الكبير المهذار الى الابد.

الممثل: ولكن.

الثاني: (يقاطعه) الا اذا اشتهيت حفنات جديدة من الرمل الناري.

الممثل: آه لا لا كل شيء الا الرمل. كل شيء.. الا الرمل..

المؤلف: أذن اخرس ودع المحكمة تواصل أعمالها..

الممثل: سأخرس. بالتأكيد سأخرس. سأدوس على لساني حتى اقطعه.... سأحبس كلماتي حتى اختنق. (يفيض به الاحساس بالالم والظلم والغبن. يتهالك على القضبان.. يغلبه الهذيان) آه.. آه.. تراجع ايها الحق.. تراجعي ايتها الحقيقة.. سكينا في قلبي. أدميه. مزقيه قطعيه وقرحيه. تراجع ايها الصدق، كابوسا على روحي. انشب فيها مخالبك أخنقها فتتها.. فكل جروح القلب وأوجاعه. وكل عذابات الروح وألامها أرحم من الرمال الجمرات. آهون من رصاص

الصحاري المذاب في الحلق. أخف من الحديد المصهور الذي تغسلني به الشمس.. آه.. من الشمس.. من الرمل.. من الجمر.. من الصحراء.. آه الشمس. الرمل الصحراء.. الجمر.. (يخفت صوته ولكن شفتيه ما تزالان تتحركان)

المخرج: وقبلما تدخل قبر الصمت والسكون التام. اجب على سؤالنا الاخير، هل عندك شهود نفي.. كي تتولى المحكمة استدعاء هم لك

الممثل: (وقد اشتد به الهذيان) النار.. الشمس.. الرمل.. الصحراء.. رمله.. بيداء انيس.. انيسه.. النار.. الرمل.. الصحراء..

الثاني: (يطلق ضحكة عالية) ما اغرب هذا الادمي..

المخرج: ما هذا؟ لماذا تضحك.. ايها الحاجب..

الثاني: سيدي القاضي هذا الرجل الغريب يجعل الثاكل يموت من الضحك (يقهقه) ها ها ها

العريف: احترام ايها الحاجب. ماذا هناك..؟

الثاني: يقول ان شهود براءته هم الشمس والرمل والصحراء والنار و

المؤلف: ما هذا الهراء؟ هل اختل عقله.

المخرج: (بحدة) ما هؤلاء بشهود امام المحاكم. المحكمة تريد شهوداً من بشر

الممثل: (يردد) الرمل.. النار.. الصحراء.. الشمس.. الشمس..

العريف: سيدي القاضي. هذا يعني أن لا شاهد له. لا أحد يشهد لصالحه.

المخرج: حسن.. حسن.. هكذا.. لا شاهد له (يسجل شيئاً. ثم يخرج... كتاباً بحجم كتاب المؤلف. يورقة) الفقرة التالية من اصول المحاكمات، تستوجب أستدعاء شهود الاثبات. (يلتفت الى المؤلف)

المؤلف: (يخرج من حقيبته ورقة) الشاهد الاول هو عبد مختار عبد.

المخرج: (بصوت عال) ايها الحاجب. ناد على الشاهد الاول.. السيد.. عبد مختار عبد

الثاني: (يؤدي التحية) نعم سيدي القاضي (يصرخ) الشاهد الأول، السيد عبد مختار عبد !

المخرج: عبد مختار عبد؟ (ينتفض) أنا.أنا هو. أنه أنا.. (يلملم أوراقه بسرعه)

الثاني: أنت؟ قل حاضر..حاضر سيدي حاضر. (ينزل مسرعاً.. يقف في المكان المخصص للشهود)

المخرج: حاضر سيدي حاضر (ينزل مسرعا)

(العريف يتحول الى مكان المخرج. ويصبح القاضي. المدير يستلم بندقية الشرطي الثاني، ويصبح الحارس. الشرطي الثاني يصعد الى المنصة. يرتدي العباءة السوداء ويضع على عينيه النظارة السوداء ويصبح المساعد الاول. المؤلف على حاله، المساعد الثاني..)

الممثل (وقد انتبه الى تغيير الشرطي. مؤملاً ان يكون المدير مختلفا ...) يا أخ. أيها الاخ (لنفسه) ربي اجعله ارحم من افراد الشرطة يا.. رب !!

...) اولا أنا لست أخاك. ولا يشرفني أن أكونه قط. ثانياً ...ي أو تخاطبني قل لي يا سيدي.. الشرطي

الممثل

اه؟ أتستنكف أن تخاطبني بـ يا سيدي..؟

الممثل: لا لا أبداً. (بسرعة) سيدي لقد نشف ريقي، جف حلقي. أكاد اموت من العطش لو تسقيني ببضع قطرات ماء (المدير ينظر اليه بجمود) أرجوك يا سيدي (يحثه) أتوسل اليك..

المدير: يا لك من حيوان شره لا يعرف الشبع ابداً قبل هنيهة ملأت لك فاك بكمية من الرمل تشبع جملاً (ثم) ليكن.. سيدي العريف أمرني أن لا أرد لك طلباً. ولا أخيب لك رجاء. (يأخذ قبضة من الرمل) خذ.. خذ..

الممثل: (يطبق فكيه بقوة. من بين اسنانه) آه لا. لا أرجوك. أقتلني ولا تسقني الرمل..

المدير: (بحدة) أدر وجهك نحوي. هل أطعمك من قفاك (يدير وجهه نحوه) والان أفتح فاك.. هل اطعمك من عينك؟ من منخريك؟

الممثل: (يحاول التخلص دون أن يفتح فآه) آه لا.. لا.. (يلقي المدير الرمال على وجهه) آه.. عيناي.. عيناي.. آه.. آه (يولول)

المدير: (يقهقه) لم أر حيواناً من سائر الحيوانات التي خلقها الله يتناول الطعام من فتحات عينيه ومنخريه.. ولله في خلقه شؤون ! !

العريف: (للشاهد) أسمك؟

المخرج: عبد مختار عبد

العريف: عمرك؟

المخرج: خمسة وخمسون عاماً.

العريف: مهنتك؟

المخرج: مخرج مسرحي وسينمائي وتلفزيوني واذاعي و و و و و..

العريف: تقدم واقسم أن تقول الحق. كل الحق. ولا شيء سوى الحق.

المخرج: (يتقدم. ويضع يده على المصحف) أقسم أن أقول الحق كل الحق ولا شيء سوى الحق (يعود الى مكانه) سيدي القاضي تقتضي طبيعة عملي با عتباري مخرج الفرقه الاول أن ارسم واوضح واحدد حركة الممثل. سواء كانت حركة موضعية مثل حركة الحاجبين أو العينين أو الشفتين أو الذراعين أو الوجه وما يحدثه فيه الموقف التمثيلي من أنبساط.. وانفراج أو. انقباض وتقطيب، أو جمود وتصلب. أو كانت حركة جسمانية. مثل وقوف الممثل. أو مشيته. أو جلوسه. دخوله وخروجه الخ.. الخ.. وكنت قد رسمت حركة الممثل، هذا المتهم، على النحو الاتي: الممثل. وهو في دور رجل ممتلئ تاريخيا.. بالحسد وسوء النية والحقد الطبقي ضد الوالي يقف امام قصره في غاية الانبهار تحرك الغيرة التي تأكل قلبه، عينيه في ارجاء القصر المعجز. والملغز فعلا. (يدخل الوالي سمحا بشوشا كريما.يتقدم من الممثل وجلا متمردا. يقدم رجلا، يؤخر اخرى. ممتلئا بالهيبة والرهبة من شخص

الوالي الكريم. وفي لحظة درامية تحولية كبيرة، يتطهر الرجل من كل احقاده ونواياه السيئة السابقة ازاء الوالي.فيلقي بنفسه عليه ويتعانقان بحب ومودة. كما يتوجب على اصحاب النفوس الكبيرة والقلوب الصافية ان يفعلوا.

الممثل: (بينه وبين نفسه) لا.. لا.. طعان ليس من هؤلاء.. هو ليس من هؤلاء..شتان بينه وبينهم.

المدير: اخرس، ياهذا.اخرس لا..تفتح فاك..والا

المخرج: ولكن الذي حدث ان هذا المتهم جمد في موضعه وراح يبحلق في وجه الوالي بطريقة غريبة.كما لو كان كافرا زنديقا او عدوا لدودا.مستكثرا عليه ان يراه في هذه الابهة وهذه العظمة.ولم يكتف بحركة الجمود الشاذة هذه التي لم ارسمها، والجمود سيدي القاضي.في عرفنا نحن محترفي المسرح، حركة شأنها شأن اية حركة جسمانية لايجوز للممثل القيام بها الابامر من المخرج وانما تقدم من سيدنا الوالي وهو يغلي غضبا وحقدا وكراهية بشتمه ويسبه على مرآى ومسمع من الجميع ثم نتف [illegible] عليها وعلى وجهه وداسها تحت قدميه امام [illegible] كبار المسؤولين والمتفرجين وهو يصرخ [illegible] وعلى لحيتك السوداء القذرة..

[illegible] (مذهولا ومستنكرا) واه ! على وجه الوالي. !

[illegible] ([illegible]) وداس على لحية الوالي ياويله

[illegible] [illegible] عليها قبلما يدوسها

الممثل: لا لا على وجه طعان. على لحية طعان..طعان افندي..

المدير: ماهذا؟ ماذا اسمع؟ كيف تتكلم من غير امر ولا اذن؟هل ثار حنينك الى الرمل؟

الممثل: لا.سيدي..لا لن اتكلم بعد الان. لقد اخطأت.لقد كفرت اغفر لي وسامحني..ولا تذكرني بالرمل.

العريف: (للشاهد) هل شاهدت ما حدث هناك بعينك أم نقله بعضهم اليك.

المخرج: بعيني سيدي القاضي، بعيني هاتين. فقد كنت هناك خلف الكواليس أرى واراقب واسمع واسجل كل حركة من حركات الممثل.

العريف: وحده؟

المخرج: هوبشكل خاص. لانه المستجد الوحيد في الفرقة. الطارئ الوحيد على العمل وقد دفعني حرصي الشديد على عملي وبلوغ آهدافه. أن لا اغفل عنه ثانية واحدة. لاسيما أن العرض كان ليلة الافتتاح،حيث يكتسب آهمية استثنائية بوجود المسؤولين والضيوف والمدعوين...

المؤلف: في هذه الحالة تتحقق للشهادة قيمة ثبوتية لاتقبل الدحض ولا النقض بل لا ولا حتى النقاش.

العريف: ومع هذا فان المادة (يخرج الكتاب الضخم، يورقة) المادة الثانية بعد الالف من الباب الثمانمئة بعد الالف الثالث عشر، تلزم المحكمة أن تسأل المتهم فيما يود مناقشة الشاهد والطعن في شهادته أم لا.

الثاني: (بعد ما يتأمل المادة) أسال أيها الحاجب.. اسأله..

المدير: هيه. أيها المتهم. هل تفكر حقا بطعن الشاهد؟

الممثل: أستغفر الله.. أستغفر الله.

العريف: (بحدة) لا تتلاعب بالالفاظ. اجب بـ نعم أو لا

الممثل: لا سيدي القاضي. لا فأنا لا احمل شيئا ضده

العريف: أذن فالشهادة من وجهة النظر القانونية الاسوداة ..، سليمة

الممثل: سيدي القاضي، فقط ثمة التباس.. أريد توضيحه

المؤلف: (بأستياء) عاد الى اللعب بنا.

العريف: الم تقل لتوك. أن لاشيء عندك ضد الشهادة

الممثل: سيدي الشرطي الحارس، سألني فيما أذا كنت أفكر بطعن الشاهد

الثاني: الطعن هنا، في المحكمة. يعني النقض. يعني الاعتراض. يعني المناقشة. وهو أمر يتعلق قانونا بالشهادة. لا بالشاهد. يا جاهلٍ

الممثل: شكرا سيدي المساعد. لهذه المعلومة القيمة التي أضفتها الى خزيني المعدومِ على هذا الصعيد وسوف أكون منذ الان اكثر حذرا وانتباها. سيدي القاضي.. سادتي القضاة. أنا لم أبصق على وجه الوالي ولا على لحيته.. معاذ الله أن أفعل.. أن.

العريف: أتنكر؟

الممثل: أنكر أني بصقت في وجه الوالي. لقد بصقت في وجه طعان ولحيته

العريف: يعني. بصقت.

الممثل: ليس على لحية الوالي. معاذ الله أن أقترف أثماً مثل هذا.. فأنا...

العريف: بصقت أم لم تبصق

الممثل: في وجه طعان اللص وعلى لحيته المستعاره المخادعة وحاشاي أن.

العريف: السؤال محدد، بصقت أم لم تبصِق؟

الممثل: لم يكن امامي والٍ. ولا رأيت واليا. كان أمامي..

العريف: يا أبالسة الجحيم. كيف تخرجيني عن طوري، (صارخاً) بصقت أم لم تبصق

المؤلف: بصقت أم لم تبصق؟

الثاني: بصقت أم لم تبصق؟

المدير: بصقت أم لم تبصق؟

المخرج: بصقت أم لم تبصق؟

الاول: بصقت أم لم تبصق؟

(يقع الممثل في دوامة هائلة، لا يعرف كيف يسد أذنيه من هذا السؤال، الذي يحيط به من كل جانب. وهو لا يملك سوى الالتفات نحو مصدر الصوت، الذي يتبدل ويتغير بحكم اختلاف أصحابه ومواقعهم.

بينما يبقى الصوت نفسه والسؤال نفسه. قوياً. سريعاً مدوياً، يبدو كغريق وسط بحر هائج متلاطم. يبحث عبثاً عن قشة نجاة، يتعلق بها. يغزوه الصوت بقسوة شديدة، ينتابه الخور.. والضعف، فوق ما فيه من خور وضعف. يتهالك على بعضه يرتمي فوق القضبان. يدق برأسه على القضبان، في حالة يأس وحصار. وبصوت وآهن ضعيف. لا يكاد يسمع..)

الممثل: بصقت. بصق.. بصـ.. بـ.. قت..

العريف: (باحساس بالانتصار) انتهى.. هذا.. كل المطلوب.

الممثل: (محاولاً أن يستجمع قوته) ولكن على وجه لص. على لحية سارق. على كيان خائن. صدقوني.. آه.. لماذا لا تصدقونني.. آه.. آه.

الثاني: عاد.. يمعمع.

الممثل: (يردد) لماذا لا تصدقونني.. لماذا لا يصدقني أحد منكم.. لماذا. لماذا (يتحشرج صوته، يفقد قوته، يخرج أصواتاً غير مألوفة)

العريف: ما به؟

المؤلف: ماذا حدث له؟

الثاني: ماذا يريد؟

المدير: ماذا تريد يا هذا؟ الرمل؟ الرمل ثانية؟

المؤلف: الرمل؟ يريد الرمل؟ ما أغرب اطوار هذا الرجل

الثاني: (للمدير) الا تخشى الله أيها الشرطي. اذ تبحل ه الانسان الذي يتضور جوعا أمام عينيك، ببضع حفنات م. نعم الله التي تفيض بها الصحراء..

المدير: سيدي المساعد الاول، تالله لقد أطعمته ما لو أكله فأر لاستحال ثوراً. ولكنه مخلوق شره. نهم. لا يشبع لو أكل أرزاق الصحارى كلها. (يترك البندقية. يملأ كفيه بالرمل ويدخل القفص)

الممثل: (برعب شديد) آه. لا.. لا. (يصر على أسنانه بقوة. يدير له ظهره)

المدير: أعطني فاك أيها الكلب. هل أطعمك من مؤخرتك. (يركله)

الممثل: (يتلوى، يختض بعنف، يخبط الارض بقدميه، يثير غبارا كثيرا) لا. يا سيدي.. لا.. أر..

العريف: ما هذا؟ عاصفه جديدة؟ هل خدعتنا الانباء الجوية؟

المؤلف: بل.. بل (ينتبه الى ما يجرى داخل القفص)

العريف: لا أيها الشرطي الاحمق.. لا.. أيها الغبي.

المدير: سيدي القاضي.. أنما..

العريف: لا ينبغي لا مور منافية للذوق كهذه. أن تجري أمام أنظار المحكمة ولا بدون أمر صريح منها.

المدير: [illegible] سيدي القاضي، أنه قد حان وقت [illegible]

العريف: [illegible]) لا [illegible] لم [illegible] بعد [illegible]. حالاً

([illegible]) حالاً سيدي القاضي، حالاً. (يلتقط بندقيته ويؤدي التحية) عفوكم سيدي القاضي. اطلب الصفح والمغفرة. الصفح والمغفرة..

العريف: (يهمله بشكل مقصود، يوجه حديثه الى المخرج الذي ما زال في مكان الشهادة) هل لديك ما تود أضافته. أيها الشاهد.؟

المخرج: سيدي القاضي. لقد فاحت في الجو رائحة. أثارها أحد الزملاء

العريف: رائحه؟ (يتشمم) ليس ثمة غير رائحه الشمس والتراب والرمل.

المخرج: أقصد رائحة تهمة بالتواطؤ مع المتهم. يمكن أن توجه الي. وأنا تبرئة لذمتي واعلانا لهذه البراءة. قد أحضرت معي السكريبت

العريف: الـ سكـ.. الـ سكـ.. ماذا؟

المخرج: السكريبت، سيدي القاضي، السكريبت. سيـ.. سيدي.

العريف: وأي شيء يكون هذا الـ.. هذا الـ (يصعب عليه لفظه) هذا الشيء الذي تتحدث عنه، بكل هذه الثقة؟

المخرج: (بحماس) سيدي القاضي. أنه.. أنه الخريطة التي يهتدي بها الممثل و.. و..

(باحساس مفاجيء بالحيرة والعجز) أقصد.. أقصد الارضية التي يتحرك فوقها الممثل، يعني.. يعني (بعجز تام) يا الهي كيف أوضح ذلك.؟ أن السكريبت معروف ومستخدم وأنا أتعامل معه منذ عشرات السنين واستعين به في سائر أعمالي الا خراجية. ولكن لم يسبق لي أن سألت نفسي قط ما هو.. فكيف أشرحه؟.. ماذا أقول عنه..؟

(المؤلف يهمس في أذن العريف، الذي يهز رأسه علامة الفهم)

العريف: أ.. طيب. طيب. مفهوم (للمخرج) وبماذا يمكن أن ينفعنا هذا.. السكر أب..؟

المؤلف: (مصمماً) السكريبت، سيدي القاضي، السكريبت. سيدي

العريف: هو.. هو.. ما أقصد قوله. السكر بيت — السكرابات..

المخرج: سيدي القاضي. فيه سجلت كل حركة ثبت كل اشارة. دونت كل إيماءة واكاد أقول رسمت كل نبضة عرق كل دقة قلب. كل رمشة عين.. مما يتوجب ان تصدر عن الممثل بمنتهى الدقة والوضوح والحذر وعند المقارنة بسلوك المتهم على خشبة المسرح يتضح بكل جلاء مدى مروقه وخروجه على تعليماتي وارشاداتي التي لا ينبغي لاحد الخروج عليها، بتاتا. بتاتا بتاتا

العريف: حسنا..حسنأ ليحفظ مع بقية الوثائق والادلة الثبوتية.(يشير الى المخرج ان يغادر مكانه.ولكنه يظل هو) هل لديك اقوال اخرى؟

المخرج: كنت اتساءل،سيدي القاضي،عماذا كان يحق لي ان اطالب بحقي المشروع في التعويض المادي عن الاضرار المعنوية التي سببها لي المتهم؟

العريف: يحق..يحق. ولكن ذلك شق ثان من القضية.سوف توليه المحكمة العناية اللازمة في حينه.لاسيما وانك لست المتضرر..الوحيد.فثمة الكثيرون قد تضرروا جراء سلوكه الارعن،بهذا.. الشكل او ذاك.او..او..يزعمون انهم قد تضرروا.اجل اجل. الواجب يقتضي ان اقول انهم يزعمون او يدعون او شيئامن هذا القبيل..لحين لحين اثبات حقوقهم.

المؤلف: (بنفاقية)لله درك،سيدي القاضي،ما اشد دقتك وعلميتك.

المخرج: امرك، سيدي القاضي، امرك.

العريف: والواجب يقتضي ان تقدم لنا قائمة تفصيلية بكل الاضرار

المخرج:(بسرور)سافعل سيدي القاضي.بكل تاكيد سافعل (يهم بالانصراف)

الثاني: لو يتريث السيد الشأهد بعض الوقت(ينظر اليه العريف متسائلا..يطلعه على صفحة من الكتاب الضخم.)

العريف: (يهز راسه موافقا بصوت عال)هل يود الاستاذ محامي الدفاع مناقشة الشأهد؟

الاول: (الذي كان طوال الوقت بين صاح وغاف. ينتفض. يقفز على الصندوق) لا سيدي القاضي..لا

العريف: حسناً .والان.

الاول: ([illegible]) لقد..لقد..خيل الى..سيدي القاضي..انه طرق سمعي.اذا لم تخني اذني كما اعتادت ان تفعل معي في كثير من الاحيان..كلام دار حول التعويض والنقود وما شابه .او .او..ربما اكون قد حلمت.. بذلك..واني..اني..

العريف: (مداعبا) ان لك اذني فار. لا تخطأن حتى الهمس حين يدور حول المال والنقود وماشابه (يضحكون) المهم.. قررت المحكمة تأجيل النظر في هذا الموضوع الى حينه

الاول: الراي راي المحكمة، سيدي القاضي (يعود الى مكانه).

العريف: لتتوحد كل الشكاوى المتعلقة بقضية الاضرار والتعويضات للبت فيها موحدة باعتبارها قضية مستقلة نابعة ومتفرعة من قضية المتهم الاساسية.

الثاني: امر.. سيدي القاضي

المؤلف: كما تحب سيدي القاضي. كما تحب.

العريف: (للمدير) ايها الحاجب استدع الشأهد الثاني (يقلب اوراق امامه)..السيد مختار عبد مختار

المدير: (يصرخ) الشأهد الثاني.السيد مختار عبد المختار.

المؤلف: (من مكانه ينهض واقفا) حاضر، سيدي حاضر.

(ينزل من المنصة. يتوجه الى المكان المخصص للشهود)

(تتغير هيئة المحكمة. العريف يتحول الى مكان المؤلف.ويصبح المساعد الثاني الشرطي الثاني يجلس في مكان العريف ويصبح هو القاضي. المخرج يستلم البندقية من المدير ويصير الشرطي الحارس بينما يصعد المدير الى المنصة ويصير المساعد الاول. الشرطي الاول.محامي الدفاع، يبقى في مكانه وعلى حاله بين النوم واليقظة.)

الثاني: (يبدو ضجرا نافد الصبر ضيق الصدر.الى حد بعيد ودونما سبب واضح) الاسم والعمر والمهنة.بسرعة، أوجز، بسرعة.

المؤلف: (دهشا من طريقة السؤال) الاسم: مختار عبد مختار.العمر سبعة وخمسون عاما والمهنة كاتب.. ياسيدي القاضي.

الثاني: كاتب في اية دائرة؟ في اية مؤسسة؟ في اية مصلحة؟ في أي متجر؟ في أي معمل؟ في أي مخزن؟ وضح ياحي وضح اعطني تفاصيل وافية كافية.اعطني إياها دفعة واحدة.ولاتحملني على سؤالك بين لحظة واخرى. فلسنا تجارا نتعامل بالاقساط والديون.

المؤلف: سيدي القاضي، لست كاتباً في دائرة او معمل او مخزن او ماشابه..

الثاني: كيف؟ (يلتفت نحو صاحبه) كيف هذا؟ اين يمكن ان يعشعش الكتاب في غير الامكنة التي ذكرت. في دكاكين الوراقين والصيارفة؟

المؤلف: سيدي القاضي..انا كاتب مسرحي و..

الثاني: انا في الحقيقة.لاعرف مهنة بهذا الاسم. كاتب مسرحي؟ ماتكون هذه المهنة؟ أ هي جيدة؟ اعني اعني تشبع من الجوع وتغني من الفقر؟

العريف: بل تدر مالا وفيرا. سيدي القاضي (يتلمظ) مالاً وفيرا جداً.

المؤلف: الحمد لله..فأنا اتقاضى اجورا..اقصد مكافاءأت طيبة. اقصد اقصد رواتب عن كتاباتي بمعنى اخر سيدي القاضي. انا

اعيش من كتاباتي فأنا يا سيدي موظف من اجل الكتابة اقصد للكتابة..

الثاني: (مقاطعا) موظف. قلها من البداية ايها السيد وارحنا. الان سهل الامر وتوضح. لان ليس في لائحة وظائف الدولة وظيفة تحت اسم كاتب عدا كاتب الدولة وكتاب الدوائر والمؤسسات الرسمية وشبه الرسمية. وليس في قائمة المهن الحرة والحرف الأهلية. ايضا مهنة او حرفة بهذا الاسم. عدا كتاب العرائض وكتاب رسائل الغرام. ربما انك لست من هؤلاء ولا من اولئك..فنسجلك تحت اسم.. موظف. موظف حكومي من اجل الكتابة.

المؤلف: (بطاعة) كما تشاء. سيدي القاضي. كما تشاء.

الثاني: (باستغراب) كما اشاء ام تلك هي حقيقتك؟

المؤلف: حقيقتي سيدي القاضي. اني كنت أكتب الشعر واتقاضى امورا [illegible] ولكن الشعراء من حولي قد كثروا فوجدت نفسي [illegible] في بحر هائل من اسماك القرش. فهجرت الشعر ([illegible] فيه وفي صاحبيه بدهشة غير مصدق [illegible]) [illegible] الى كتابة المقال فوجدت الساحة تفيض [illegible] بالمناكب يبحثون عن موضع قدم..ولم [illegible] ساحة القصة والرواية بافضل. فقررت ان اتفرغ لـ..

الثاني (يقاطعه) ايها السيد ما شأن المحكمة بما كنت او بما ستكون. الذي يهمنا هنا ما انت حاليا. وحاليا فقط. وانت حاليا موظف تقدم واقسم.

المؤلف: إنما اردت ان اوضح بأني لست طارئا على الكتابة، وأني قد طرقت ابواب سائر الانواع الادبية فما تم توظيفي في..

الثاني: ايها الشاهد هل تتفضل وتودي اليمين القانونية. ام امر الان بطردك خارج قاعة المحكمة؟

العريف: دبق..رجل دبق.

المؤلف: عفوكم سيدي القاضي عفوكم (يتقدم ويقسم على المصحف)

الثاني: والان عد الى مكانك وادل بشهادتك.باختصار.اختصار شديد

المؤلف: امرك سيدي. انا سيدي القاضي كاتب المسرحية التي..

الثاني: (بجنون) كاتب؟ انت كاتب؟ الم نتفق انك موظف حكومي؟

المؤلف: بلى..سيدي.بلى انا موظف. موظف حكومي للكتابة، ومن هذا المنطلق فقد دبج يراعي المسرحية التي..

العريف: ماذا؟ ماذا؟ مامعنى دبج يراعي؟

المدير: يعني..كتبت

العريف: كيف لماذا لايقول كتبت. اسمع يأهذا بعد اذن سيدي القاضي اما تتكلم باستقامة ونستخدم كلمات مألوفة او تلغ شهادتك..

المؤلف: حاضر، سيدي المساعد الثاني. حاضر..

العريف: (يتراجع الى الخلف) نحن في المحكمة ولسنا في مباراة لعرض العضلات

المؤلف: كتبت المسرحية التي قدمتها الفرقة. وانا اشهد امام الله. وامامكم وامام المجتمع والتاريخ.باني لم اضع في المسرحية كلاماً كالذي جرى على لسان هذا المتهم، وانا ابرىء ساحتي من اية مسؤولية يمكن ان تعلق باذيال ردائي الطآهر النظيف، واعلن امام الملأ وعلى رؤوس الاشهاد بان هذا المتهم قد خرج على كلامي خروج المارق الكافر. قد شرد عن افكاري شراد البعير الاجرب، وانني (يصرخ) يا سادتي بريء بريء بريء من أقواله براءة الذئب..

الثاني: ايها السيد. انت.. شاهد لا.. متهم. وان احداً لم يوجه اليك اية تهمة حتى الان.

المؤلف: انا سيدي القاضي رجل حذر افعل ذلك تحسباً للمستقبل. درءاً للطوارىء..

الثاني: اذن فاعلم ان كل ماتفضلت به حتى الان اقوال بمعنى كلام.. يندرج تحت اسم انشاء وان كل حماسك المبالغ فيه عاجز ان يلبس كلامك ثوب الاقناع او يقيمه على دليل او برهان هل لديك ادلة على صحة ماتقول. ادلة مادية ملموسة؟

المؤلف: لدى سيدي القاضي، لدى شهادة عيانية وسمعية، فقد كنت في الصف الاول جالساً جنباً الى جنب مع السادة المسؤولين والضيوف الاعزاء..مما اتاح لي ان ارى بوضوح واسمع بدقة فقد رايت كل شيء بعيني وهذا مايجعلني في موقع استطيع القول منه وانا مطمئن الى اقوالي كل الاطمئنان وواثق من صدقها كل الثقة، بان كل ما جاء في مطالعة المدعي العام.صحيح كل الصحة والى حد الحرف والنقطة شأنه في ذلك شأن، شهادة الزميل المحترم، الاستاذ المخرج عبد مختار عبد الذي.

الثاني: يا الهي..ساطق.سانفجر

العريف: الدليل. هات الدليل. سيدي القاضي سألك عن الدليل.

المؤلف: تفضل سيدي القاضي تفضل (يقدم له مجموعة كبيرة من الاوراق)

الثاني: (برعب حقيقي) آه.. مآهذه المصيبة؟..ارحمنا يآهذا..ارحمنا.. فلسنا عبيدك يآهذا..

المؤلف: سيدي انها المخطوطة..مخطوطة المسرحية الاصلية..بخط يدي

الثاني: وتجرؤ على الطلب مني ان اقرأ لك كل هذه الاوراق؟ اتكون الحكومة قد عينتنى دون علم مني سكرتيراً خاصا لك..

المؤلف: سيدي..

الثاني: ام اشترتني وقدمتني عبداً لك؟ امة لك؟ زوجة لك؟

المؤلف: حاشاك، سيدي، حاشاك.

الثاني: اذن ماذا في الامر؟ ماذا جرى في الدنيا..

المؤلف: سيدي حلمك، سيدي قد اشرت على الصفحات و..وحتى السطور التي تقدم الدليل. وكل الذي ارجوه ان تطلع عليها..هيئة المحكمة الموقرة.. او تكتفي بالقاء النظرة عليها..حسب.

الثاني: (يتنفس الصعداء) آه..لتحفظ مع الادلة والوثائق..

المؤلف: انا سيدي بعد كل شيء لست هـ الحـ اسمـا
بوقت المحكمة المحدود لوحدي، ـس ويسبق
كنت شاعراً..و..
الثاني: حسنا .حسنا(يرى بالمؤلف عائداً ـل لديك
اخرى؟
المؤلف: لا ياسيدي ولكن قد يود ـستاذ ـناقـ
المتهم الطعن في شهادتي وانا قـ تهيأت هـ
الاحتمالات.وعلى استعداد
الثاني: (يسكته باشارة منه) أستاذ عبد (الشرطي الاول غافـ ايها
الاستاذ عبد
الاول:(منتفضاً) حاضر، سيدي القاضي،حاضر (يقفز فوق الصندوق
الثاني: اترى اية ضرورة في مناقشة الشاهد (لنفسه)،وليتك لاتفعل
تقيأت كل ما اكلت تحت سيل كلامه. الـدبق الا
لاينقطع
الاول: لا.سيدي القاضي. لا.
الثاني:(بامتنان بالغ)لك الشكر أيها الاستاذ الجليل. كل الشكر
والتقدير.
الاول:عفواً سيدي القاضي،انا في الخدمة (يغادر مكانه ويعود الى
الصندوق)
الثاني: لك.الشكر لك الشكر (يتنفس الصعداء)
العريف: لاتبتهج كثيرا. سيدي القاضي،فلايزال امامك المتهم ـي
قد..
الثاني: من حسن الحظ ان المتهم راغب عن الكلام اساسا.
العريف: ومع هذا فلا مناص من سؤاله.الواجب يقتضي ان تساله.
االثاني: ايها المتهم،هل لديك اعتراض على شهادة الشاهد؟
المخرج: (ينبهه) هيه. هيه ايها المتهم (ينغزه بالحربة)اجب على سؤال
سيدي القاضي.هل تريد مناقشة الشاهد.وانصحك ان
لاتفعل.فانا ارى سيادته يتطاير غضبا ويكاد يخرج من
جلده.

الممثل: ولكن..في الحقيقة..ان الشأهد..

المخرج: اذا اصررت حشوت لك فاك بالرمل (يملأ قبضته فعلا)

الممثل: (يطبق فكيه)لا.سيدي القاضي.لا

الثاني: (بسرور) آه..لقد بدا الحظ يبتسم لي بشكل غير معقول.

المدير: لا تسترسل في تفاؤلك كثيرا، سيدي القاضي.فالشأهد ما زال في مكانه

الثاني: آه.شكرا ايها الشأهد.لااحد يطعن ولايناقش. تفضل (اشارة لترك المكان)

المؤلف: سيدي القاضي، اما تتفضل بسؤالي فيما اذا كانت لدى اقوال اخرى..

الثاني: لقد تفضلت اعني سألتك ونفيت ان تكون لديك اقوال اخرى.

المؤلف: انذاك لم تكن لدي. اما الآن فلدي ما اريد الافضاء به ياسيدي.

الثاني: (يكاد يغمى عليه) آه. لا يا الهي.. لا

المؤلف: (بدهشة واستغراب) لا ؟

المدير: المادة السابعة عشرة بعد الالفين، من الباب الثامن بعد الالف الثلاثين، [illegible]ي القاضي، تلزمنا بالاستماع الى كافة اقوال الشاهد

المدير: الواجب يقتضي أن لا نخالف القانون، تفضل ايها الشأهد تفضل.

المؤلف: ولكن خيل الي أن سيدي القاضي قد قال لا.. وانا. دهش و..

الثاني: انت وأهم، سيدي القاضي قد فتح أذنيه وقلبه وكل مسامات جسمه لسيول الكلام المتدفقة. تفضل سيدي. قل كل ما عندك..

المؤلف: شكراً سيدي القاضي. الف شكر. (ثم) انا رجل وظيفتي الكتابة..

الثاني: (لنفسه) والكلام ايضاً الكلام المكرر المعاد الدبق الخانق كالنفط الاسود

المؤلف: اعيش من مردودها المادي الذي احاطني بحياة جميلة، انيقة،،، اعشقها واحرص على ادامتها وعدم التفريط بها لاي سبب كان وانا...

الثاني: يا سيدي ومولاي. ما تريد قوله. قله مباشرة، ارجوك. اتوسل اليك..

المؤلف: سيدي عن المسرحية اتحدث. فقد اخذت من عمري ثلاث سنوات وثلاثة اشهر واحد عشر يوماً..

الثاني: (في غاية الاستياء) بالضبط؟

المؤلف: وبضع ساعات. اذا توخينا الدقة التامة. فانا يا سيدي رجل دقيق جداً حين اباشر كتابة أي عمل أسجل السنة والشهر والاسبوع واليوم و...

الثاني: والساعة والدقيقة والثانية واجزاء الثانية واجزاء اجزاء الثانية.. آه

المؤلف: انما اوضح مبلغ الجهد الذي بذلته، ومقدار العرق الذي سفحته طيلة هذا الزمن. وفضاءات الامال التي بنيتها على المسرحية لقد اردتها ان يكون ضربة العمر. وفعلا تهيأت لها ظروف خاصة رفعتها الى مستوى الطموح لولا

الثاني: (لمساعديه) اما من مادة قانونية اقطع بها لسانه اما من وسيلة لا سكاته؟

المدير: للاسف الشديد لا. سيدي القاضي.

العريف: لا تقاطعه. دعه يفرغ كل ما عنده. وسيسكت من تلقاء نفسه..

الثاني: لا احتمل. لا اطيق. اكاد انفجر. اعيناني. ساعداني..

العريف: كل مقاطعة تمنحه شحنة جديدة. انا اعرف هذا النمط من البشر الخاوين الممتلئين لغواً فارغاً. البالون لا ينزل الى الارض اذا لم يفرغ كل هوائه..

الثاني: ربي اعني (للمؤلف) تفضل، قل كل ما يحلو لك. أسترسل كما تشاء.. وخذ مني وعداً. ان لا اقاطعك بعد الان.. ساحيل نفسي صخرة..

لغة يهدد سيدي القاضي، اكثر من جهة
مغرية لاستغلال المـ رحية.
أفرسوز المشر الحد حتى
كافة من حمل الد راسية
طبعها مع كل موسم دراسي

مد ... ماوا المساعدين في منعه أيها الشاهد
المهدار ... له يحدثك ... اقاطعك. ولكن ازاء لزوجة كلامك
التي تسد متحات مسمي وتخنقني داخل جلدي. اخل
بوعدي. واذكرك باننا هنا في محكمة لا في سوق عكاظ ولا في
سوق الهرج. تروج لبضاعتك الكاسده... وتزايد عليها..

المؤلف: سيدي القاضي (نبرات باكية) انا اندب افاق العزّ والثراء والجاه... والقيم التي اتاحتها لي هذه الفرصة الذهبية وضيعها المتهم الذي...

الثاني: أفهم من كل ما تقدم أنك تريد تعويضاً (أشارة خاصة)

المؤلف: على ان يتناسب مع الامال والافاق الشاسعة التي.

الثاني: (يصرخ) رأسي (يمسك رأسه) ستتصدع رأسي. يا ناس..

العريف: ليطمئن السيد الشاهد. أن المحكمة تقدر كل شيء حق قدره..

المدير: ولن تبخس احداً حقاً. تقدم لنا بالاوراق الثبوتية اللازمة..

الثاني: ورقة واحدة، واحدة فقط. لا هذا القدر الكابوسي من الاوراق (يشير الى المخطوطة) ورقة. تعوض وتغني عنها..

المؤلف: (بخيبة امل) ورقة واحدة.؟ واحدة فقط. يا سيدي القاضي.

الثاني: بل نصف ورقة. وسأمر بجعلها قصاصة صغيرة بحجم الاظفر اذا لم تسرع وتترك مكانك للشاهد التالي..

المؤلف: (يرتبك) أمرك، سيدي القاضي.. انا في الحقيقة..

الثاني: قدح.. ماء. قبلما يغمى على (المؤلف يملأ قدحاً يسرع به اليه)

المؤلف: (بنفاق) سيدي القاضي.. انا في الحقيقة..

الثاني: (يفتح عينيه بصعوبه) انت؟ انت ثانية. هناك. قف هناك. (يشير الى مكان المخرج، عند القفص. المؤلف يترك الكأس. ينفذ الامر. يأخذ البندقية من المخرج ويقف بانكسار. المخبر يقدم الكأس للثاني. يسقي سرين. يرشون على وجوههم الماء يشربون.)

الممثل: (يرنو الى الماء المهدور) أستاذ.. أستاذ (يلتفت نحو المؤلف) ماء.. ماء

المؤلف: ماء؟ حاضر. على العين والرأس (يأخذ حفنة رمل ويدخل عليه)

الممثل: (يترنجع) لا سيدي الشرطي. لا لقد اخطأت. لا أرجوك. أغفر لي

الثاني: أيها الحاجب (يضطرب المؤلف. يخرج مسرعاً. يؤدي نأد على الشاهد الثالث. السيد عبد عبد مختار.

المؤلف: (يصرخ) الشاهد الثالث. السيد عبد عبد مختار.

المدير: (من مكانه) حاضر. سيدي. حاضر.

(ينزل متوجهاً نحو مكان الشهادة. الشرطي الثاني ينتقل الى مكانه. ويصير المساعد الاول. المخرج يصعد الى مكان الشرطي الثاني. ويصير القاضي، العريف في مكانه، المساعد الثاني. الشرطي الاول. محامي الدفاع. على حاله. بين النوم والصحوا. المؤلف، الشرطي الحارس. عند القفص.)

المخرج: أسمك؟ عمرك؟ مهنتك؟

المدير: عبد عبد مختار. إثنان وعشرون عاماً. مدير فرقة الدولة للتمثيل.

المخرج: هل لك أن تتفضل وتقسم على أن تقول الحق كل الحق ولا شيء غير الحق.

المدير: (وهو في مكانه. باستعلاء ونزق) أفعل.

العريف: (محتدا) تفعل؟ تفعل ماذا يا هذا؟ أتحسب نفسك فوق فراش غانية. تقدم وأدِّ القسم الاصولي.

المدير: عفواً، سيدي عفواً (يتقدم وهو يتعثر. يؤدي القسم. ويعود الى مكانه) سيدي القاضي. أن كوني مديرا عاما للفرقة، لا يعني أن مسؤوليتي تقتصر على الجانب الاداري والمالي فقط. فأنا، الموجه الفكري والسياسي لها.. ولسائر المنضوين تحت لوائها. ولعلكم تتفقون معي أن مهمة بهذا القدر من الآهمية والحساسية، تتطلب مني منتهى الحذر واليقظة، تتطلب مني أن أمتلك أكثر من عينين وأكثر من أذنين. أن أزرع كل جسمي بالعيون والاذان لكي أرى وأسمع، كل ما يقع ويدور.. بل قبلما يقع ويدور. كي أبلغ عنه وأتجنب حدوثه الذي يعني حدوث الكارثه. بعضهم يتهمني بالتطير والافراط في سوء الظن. أخرون يتهمونني بالجبن بيد أني لا أسمي نفسي الا بالحذر. فارض الفن، يا سادتي، زلقة.. محفوفة بالمخاطر والأهوال. وأن سماءه مليدة بالغيوم والشكوك..

المدعي العام: أيها الشاهد. أعتقد أن المتهم هو ذاك الرجل، الذي يقف في القفص، وليس حضرة جنابك. وأن حديثك ينبغي أن يدور حوله هو. لا حول نفسك.

المدير: المتهم، سيدي، المتهم (لا يجد ما يقوله. ثم فجأة) كل ما قاله سيادة المدعي العام والاخوان الشاهدان عبد مختار عبد. ومختار عبد مختار. عن المتهم صحيح كل الصحة. وأنا أكاد أقول أنهم كانوا ينطقون بلساني ويقولون كل ما يعتمل في صدري. وأنا

المحرج: تكتفي بما قالوا. وليس لديك ما تضيفه. ممتاز. بارك الله فيك..

المدير: بل لديَّ، سيدي القاضي (دهشة تنتاب الكل) لديّ.. هذا..

الثاني: وما هذا؟ (ترقب يسود الجميع..)

المدير: شريط فيديو. مع ثقتي وايماني بصحة كل الوثائق المقدمة. فأن هذه الوثيقة الدامغة. أقواها. واحسبها تغني عن كل عدآها. في هذا.. الشريط، يا سيدي، تجد نفسك، وجها لوجه، أمام المتهم، في كل ما أقترف وتطاول. فعلا وقولا من

بصقته اللعينة الى صرخته المجنونة (باحساس عارم بالقدسية والاجلال. يقدم الشريط ويعود الى مكانه)

الممثل: (بتهور شديد) سيدي القاضي. سيدي القاضي. أرجوك. أريد هذا الشريط

المخرج: (بدهشة) تريد.. الشريط.؟

المدير: سيدي القاضي. لا تعطه. أنه يروم أتلافه. ليتخلص من أقوى الوثائق التي تدينه، وتدمغه بالعار والشنار الى الابد..

الممثل: على العكس، سيدي القاضي. على العكس تماماً. فانا أريده شاهداً لي بل.. بل. شاهداً للحق.. شاهداً للصدق.. للحقيقة.. لكل ما جرى.. وليس غيره يشفع لي في هذه المحكمة الغريبة..

الكل: الغريبة؟

الممثل: سادتي.. أرجوكم، في بداية المحاكمة، [illegible] يشهدون لي. وما قد حضر شاهد، [illegible] احتكم اليه.. واكتفي به وحده [illegible] دققوا فيه النظر. تحققوا منه بتجرد

المخرج: (بحده) أتعلم المحكمة أصول عملها يا يا

الممثل: لا انما لكي تروا بعيونكم، ان الذي بصقت في وجهه هو طعان..

العريف: (بحدة) طعان، طعان، طعان. أنا لا أعرف أحداً بهذا الاسم..

الممثل: أنا أعرفه يا سيدي. أعرفه كما أعرف السل الذي ينخر في صدر أبي. أعرفه كما أعرف الجوع الذي يقتات على أحشاء اولادي. أعرفه مثلما أعرف بحر العذاب الذي اغرقنا فيه مكتوفي الايدي والارجل..

الثاني: (نافذ الصبر) ولكن من هو؟ من طعان هذا؟ ما شكله؟ ما لونه..

الممثل: أسود، يا سيدي، اسود. اكثر سواد من العباءات التي ترتدون، من النظارات التي تلبسون. اسود القلب. اسود النفس. اسود الروح. كل ما فيه سواد في سواد. استطيع ان

اقسم ان لا كرية دم بيضاء ولا حمراء تسري في عروقه السوداء. ان ليلة شباطية قاتمه، غاب فيها القمر. واختفت فيها النجوم.. لا تجاريه في سواده..

المدير: (من مكانه) أي حقد دفين أي حقد

الممثل: واذ طلع على يختال كالطاووس، يرفل في الذهب والماس. سرت في جسدي رعدة. كهربتني رعشة. ولم يكن امامي الا ان افعل ما فعلت.

المدير: اتزعم انك فقدت توازنك من هول المفاجأة. وتصرفت بلا وعي

[illegible] [illegible] بالمال كاذب، سيدي القاضي. لا ينبغي ان ينطلي على المحكمة

الممثل: [illegible] في غاية التوازن والانسجام مع نفسي. وربما لم اتصرف قط بذلك القدر العالي من الوعي والادراك مثلما تصرفت ساعة ذاك. ولم اكن قط اشد ايمانا وقناعة بصحة وصواب افعالي مثلما كنت انذاك

المدير: ياللحقد ! ياللحقد الذي بلا حدود.

الممثل: ولو عاد طعان امامي الان. لفعلت به ابشع مما فعلت إذ ذاك. آه يا سيدي القاضي. آه.. يا سادتي القضاة. تالله لو عرفتم طعان بعض معرفتي.. لتوجب عليكم ان تنزلوا بي اشد العقاب، لانني لم اخنقه.. بيدي.. لانني لم اغرقه تحت البصاق.. لاني تركته يفر..

الثاني: انها النار الخبيثة. نار الحسد تأكله حطباً يابساً، كما أكلت صاحبه من قبل وخلفته رماداً إختلط برمال الربذة.

الممثل: الحسد؟ هل حسد أحدكم سارقاً على سرقاته.؟ وضيعاً على وضاعته؟ طعان هذا، يا سادتي، لص. ووضيع. كان يشحذ السيجارة وعلبة سجائره سليمة لم تمس. يروج الاشاعات ويدبج الوشايات ويلفق الاكاذيب ضد اولاده الطلبه. ويبتزهم ويزرع ارواحهم الغضة بالخيانة. تصوروا معلماً، شمعة تحترق لتضيء طريق الاخرين – كما ينبغي ان يكون – يسمم

البراعم المتفتحة لتوها. يفسد الشتلات الفتية المودعة في امانته، التي ينبغي ان يغذيها بصدق الحقيقة. ويسقيها بنور العلم والمعرفة. وقد بلغت به السفالة ان سد بوجهي باب الجامعة المفتوحة للجميع، وحرمني دخول حرمها المقدس. واذ عجزعن جري الى المستنقع الذي يتجرثم فيه. راح يرمي بسهام تهمه الباطلة المسمومة زوجتي رملة. رملة التي تفوق رمال هذه الصحراء، المغسولة بالشمس. طهرا، ونقاءا، وقدسية.. رملة.. الملاك.. التي..

المخرج: (يقاطعه) اسمع ايها الممثل. انت تتحدث عن كائن خرافي، لا وجود له البتة، لا بين العاملين في فرقتنا المسرحية ولا في الوسط الفني برمته

الممثل: موجود، سيدي القاضي. والله العظيم موجود، شاهد الشرطة تجده.. مخبئا في رداء الوالي وتحت جبته وعمامته وله.. المسروقات..

المخرج: حسان؟ اتقصد الاستاذ الكبير حسان

الممثل: (بدهشة) حسان؟ لا لا اعرف احدا بهذا الاسم [illegible] طعان؟ (ثم) من حسان هذا؟ من يكون؟

المخرج: هو من كان تحت جبة الوالي.. أعني مثل دور الوالي في المسرحية

الممثل: لقد خدعكم، سيدي، كما اراد ان يخدعني بلحيته المزيفة وردائه المسروق. ولكن ليخسأ. انا اعرفه من نظرته الذئيبة الخبيثة. اعرفه من وجهه الثعلبي الماكر. اعرفه من سمرته الصفراء، الفائحة بالحقد.. اعرفه من..

العريف: (يقاطعه) اذا كنت تعرفه بهذا القدر الهائل من اليقين والدقة، لماذا لم ترفض العمل معه منذ الايام الاولى، من التمارين واللقاءات وما شابه..؟

الثاني: لانه كان يضمر الفضيحة والانتقام واشعال نار الفتنه والبغضاء.

الممثل: لم اره، سيدي القاضـي، ولم التق بـه الا ليلـة العـرض. طيلـة ايام التمارين، كان ممثـل اخـر يـؤدي الـدور. وفجـأة في حفـل الافتتـاح. وعلـى خـشبة المـسرح.. المقدسـة. رأيـت الـدنس امامي.. رأيت هذا المدعو طعان.. بكل...

العريف: (يقاطعة بغضب) كذب. هـذا كـذب صـارخ. الـيس كـذلك ايهـا المخرج. اقصد ايها السيد القاضي المحترم (هاسـاً مـن بـين اسنانه) كذبه.. كذبه.. يا.. يا..

المخرج: (بنبرة أسى) للأسف الـشديد ايهـا الزميـل المبجـل.. الممثـل صادق؟

العريف: (ملدوغاً) صادق؟ ومتى عرف هذا الكذوب الغشوم الصدق؟

المخرج: في قوله هذا حسب. فقد كان استاذنا العزيز حسان (يهمس في أذنه. ثم في أذن المساعد الثاني. فيهـزان رأسـيهما. مقتـنعين على مضض).

العريف: حسنا.. حسنا. ليس هذا بالامر المهم. انما المهـم هـو الاتـي: هل بصق هذا المتهم في وجه الوالي، جل مقامـه، أم في وجـه طعان المزعوم؟

الثاني: (بحماس شديد) لافض فوك. سيدي. فذلك هو المهم. بل الأهم الأهم.

المخرج: بالضبط.. ذلك هو الأهم الأهم.

الممثل: في وجه طعان. واذا كنت لا تـصدقني دقـق النظـر في الـشريط يخبرك اليقين.

المخرج: ان من كان واقفاً امامك هو الوالي. الوالي بكل عظمته وجـلال قدره وان طعان هذا لـيس الا شخـصية مختلفـة، صـنعها لـك خيالـك المـريض مـشجباً تعلـق عليـه آثـار فعلتـك النكـراء. وصحراء تهرب اليها، متنصلاً من تبعاتها وعواقبها الـتي لابـد ان تتحمل وزرها

الممثل: لتحـرقني جهـنم بنارهـا، ان أكـن قـد تطاولـت – أسـتغفر الله العظيم. على مقام الوالي الجليـل لـتلعني الـسماء والارض أن أكن قد رأيت أمامي غير طعان الذي....

العريف: سيدي القاضي. لقد استغل هذا المعلم الثرثار الروح الديمقراطية التي تسود قاعة المحكمة اكثر مما ينبغي. لو تركنا له الحبل على الغارب لدفن الشمس والنهار والليل والصحراء في ثرثرته المقرفة. والواجب يقتضي أن أقول. قد أن له أن يسكت (يعطي أشارة للمؤلف)

المؤلف: أمرك سيدي المساعد الثاني (يملأ كفيه بالرمل ويدخل القفص) الا قل ايها المهذار الثرثار. ايهما أهون عليك. ابتلاع لسانك وكلماتك الباردات.. أم حفنات من الرمل الملتهب.

الممثل: سيدي الشرطي. ثمة سوء فهم غير مقصود، لدى الاخوة الحكام.. اذ يخلطون، بلا تعمد، بين شخصية الوالي وشخصية طعان. ولا بد من توضيح الامر. اصبر علي بضع دقائق اخرى.. حسب. ثم أفعل بي ما تشاء..

المؤلف: مستحيل. لقد صدر الامر من سيدي المساعد (يركله في بطنه بقوة. يتلوى تند منه صرخة. يفتح فاه بلا ارادة، يحشوه المؤلف بالرمل) خذ.. يا كلب.. خذ.. (عبثا يحاول الممثل مقاومته..)

المخرج: أيود حضرة الشاهد.. أضافة أقوال أخرى؟

المدير: ثمة مسائل تتعلق بمكانتي وسمعتي الشخصية وسمعة فرقتي والخسائر الماديه و.. و أترك تقديرها لحصافة المحكمة وعينها الرحيمة.. يا سيدي..

المخرج: ترجو المحكمة أن تكون عند حسن ظن جميع المتضررين وأن يوفقها الله تعالى الى ارضائهم (ثم) والاستاذ محامي الدفاع هل يود مناقشة الشاهد؟

الاول: (قافزا فوق الصندوق) لا. سيدي القاضي. لا. ولكن لدي أستفسار شخصي. أرجو أن يتسع له صدر المحكمة الرحيب.

المخرج: تفضل، حضرة الاستاذ، تفضل.

الاول: تـرى هـل حـان الوقـت لتقـديم الـشكاوى المتعلقـة بالاضـرار المادیـة.. والمعنویـة، الـتي ترتبـت علـى فعلـة المـتهم؟ والتعويض العادل عنها؟

المخرج: (لمساعديه) أثمة شهود أخرون؟ (ينفيـان ذلـك) أذنٍ فقـد آن الاوان للأستماع الى شكاوى المتضررين (يفـتح ملفـا جديـدا) الـشكوى الاولى مقدمـة مـن الـشرطي سـليم عبـد سـليم.. ليتفضل السيد الشرطي.

الثاني: حاضر، سيدي، حاضر. (ينزل ويتوجه الى مكان الشهود)

(يعود هيئة المحكمـة الى مـا كانـت عليـه في البدايـة. المؤلـف رئـيس الجلـسة، القاضـي. المخـرج علـى يـساره، المـساعد الاول. المدير على يمينـه المساعد الثـاني. العريـف عنـد القفـص، الحـارس. الممثـل في حالـه الـسيئة الـتي تـزداد سـوءا بمـرور الوقـت. الـشرطي الاول، في مكانه،يغـسل وجهـه، يراقـب مـا يجـري بلهفـة ونـشاط، هـذه المـرة. الـشرطي الثـاني يقـدم شكواه...)

الثاني: سيدي القاضي، مع هبوط الليل ناداني سيدي الامر وقال لـي: لدينا الليلة ضيف عزيز ، يا ابن عيشه.

المؤلف: ابن عيشه (يضحكون)

الثاني: سيدي الآمر، يا حضرة القاضي، لا ينـادي مـن دونـه الا باسـم أمه سامحه الله، كأن لا آبـاء معـروفين لنـا. قلـت علـى العـين والرأس. انت وضيوفك الاعزاء. قال: مئة شيش كباب. قلـت وعـشرون علـى حـسابي. الا أنـي وقبلمـا أطعمـه نـصف المقسوم. أخذ يصرخ ويعيط كامرأة ثكلت بـأعز من لـديها ولكن ماذا يهمني يجب ان انفذ الامـر. وأفي الوعـد. فأنـا عبـد المأمور. ثم تنأهـت الـي اصـوات مختلفـة من الجـيران. مـاذا يهمـني، هـم احـرار في بيـوتهم وفـوق اسـرتهم، وأنـا حـر في دائرتـي. رحت اطعمه المزيد، بكرم حقيقـي، يبـدو أزاءه كـرم جدى الطائي نقطة في بحـر. حتـى استحال جثـة حملتـه الى القبو ومددته على الارض. احضـرت لـه طعامـه. رأس بـصل.

قرصة خبز. حفنة ملح. وجدته قد سكن تماماً. خشيت على جروحه العميقة ان تتلوث. فأخذت اذر فوقها الملح. الملح معقم جيد للجروح. اليس كذلك يا سيدي؟ ولكن ما كادت ذرات الملح تلامس جروحه النديّة. حتى قفز. نط. كقطة عضضت ذيلها. استغرقت في الضحك. اذن فقد كنت تضحك عليّ يا كلب. لا بأس. فقد جاء دوري كي اضحك عليك. والحق اقول يا سيدي. لقد استهوتني اللعبة. فما تمضي بضع دقائق يعود اليه خلالها بعض الاستقرار. حتى أرشه بحفنة جديدة.. ويعود الى الصراخ والقفز. وأعود أنا الى القهقة والضحك. حتى خفت على نفسي أن أموت من فرط الضحك. أفرغت كيس الملح كله فوقه. فأخذ... يلبط كسمكة أخرجت من البحر والقيت في العراء. وأنا أضحك وأضحك ثم لففت رأس البصل بقرصة الخبز. وأكلته ونمت. وفي الصباح حين استدعاني سيدي الأمر. خرجت اليه اختال كالديك. قال: ماذا فعلت يا ابن عيشه؟ أجبت بزهو نفذت الامر وزدت المئة عشرين جلدة، كما وعدت سيادتك. قال والناس يا ابن عيشه، الناس النائمون هل حسبت لهم حسابا حين تركت صاحبك البوق ينفخ فيه الف مارد. يقلق راحتهم. ينتزع النوم من عيونهم التعبى ويزرعها. بأبر الارق حتى الصباح / سيدي هو ذو طبيعة أنثوية يزعق مثل الامرأة. ماذا افعل / تكمم فآه يا غبي. تسد حلقه بالطين يا حمار / أخ لقد فاتني ذلك. أقر باني قد أخطأت / وما جدوى الاقرار الان يا ابن عيشه؟ اترى هذا التل / يا الهي ما كل هذه الاوراق يا سيدي / شكاوي المواطنين ضدك / ضدي؟ / وهذا امر بقطع راتبك ثلاثة ايام / ثلاثة ايام؟ وولدي؟ ولدي الوحيد الذي وعدته بحذاء جديد للعيد؟ ولكن سيدي الامر، لا يستمع الى احد وكلمته واحدة لا تصير اثنتين قط. وجاء العيد، يا سادتي القضاة، وولدي. ولدي الوحيد. دامع العينين. حافي القدمين وسط أقران له اقدامهم.. قوس قزح.

المؤلف: (يردد باعجاب) اقدامهم قوس قزح. اقدامهم قوس قزح. يا لها من صورة (يسجلها) ها يا سيد سليم. هل لديك صور اخرى..

الثاني: (بدهشة) صور؟

المؤلف: اقصد شكاوى.. شكاوى اخرى..

الثاني: لا. يا سيدي القاضي. ذلك كل ما عندي. (يغادر مكانه)

المدير: الشكوى الثانية من الشرطي عبد عبد سليم. تفضل ايها السيد الشرطي.

الاول: (يتقدم) سيدي القاضي. اذا كان ما جرى وما ترتب عليه من نتائج مادية ونفسية وخيبة لزميلي. قد حدث بسبب قطع راتبه لثلاثة ايام. فكلكم نظر وعيون رحيمة اترك لكم تقدير ما جرى لي وترتب عليه من نتائج، جراء قطع راتبي لمدة اسبوع. مع الاخذ بنظر الاعتبار ان لزميلي زوجة واحدة وولدا واحدا.. وأنا قد أبلاني أبواي، رحمهما الله، بثلاث زوجات.اغرقنني بتسعة اطفال. يعني ثلاث عشرة بئراً، لا تسدها رمال الصحراء كلها

المؤلف: (يردد) أقدام قوس قزح. يا للروعة ! ! (الاول يتصنع البكاء)

المخرج: ستأخذ المحكمة هذا الجانب التراجيدي، بنظر الاعتبار يا سيد عبد..

الاول: شكراً سيدي (يمسح دموعه) سيدي الامر قال لي: اسمع يا ابن حسنيه. لا أريد تكرار ما حدث مع ابن عيشه. أمامك القبو. أنه مكان أمين. تسد الباب والنوافذ، تدفن صراخه هناك. فحصته اليوم مئة وخمسون / أنا عبدك سيدي. ضحك سيدي. يا ألله ! ! ما اجمل سيدي حين يضحك. اعطاني السوط فوجدته قد تهرأ ومساميره قد تساقطت أو تكسرت. قضيت النهار كله في زرعه مجددا بالدبابيس والمسامير. حتى بات بشكل نال اعجابي واعجاب سيدي الامر. ورحت انتظر بلهفة هبوط الظلام. ولكن القبو يا سيدي القاضي، قائض، يفور. يغلي كأنه قدر من نحاس فوق نار متأججة. وأنا غزير

العرق بطبعي. أعترف بأني تهالكت من الجلدة العشرين. يا الهي ماذا أفعل. فكرت ثم حزمت أمري وأخرجته الى السطح، حيث الهواء و.

المؤلف: ويحك: أخالفت أمر سيدي.. أقصد سيدك الامر. أنت تستحق العقوبة فعلاً.

الاول: سيدي القاضي. أخذت منه عهداً، أن لايصرخ، أن لا يصيح، أن لا يفتح فآه ابدا. ولكنه خالف العهد. كسر الوعد. وراح يزعق كطفل جائع فقد ثدي أمه في منتصف الليل..

المدير: (بلهفة) ها.. وبعد.. وبعد..

الاول: في البداية أستفزني صراخه واوشك أن يخرجني عن طوري حتى هممت بأكله. ولكن لم البث أن بدأت أستعذب صراخه. فقد بدا لي كغناء بدوي عذب، ينساب في هدوء الليل، عبر تلافيف النسيم الرقيق بصفاء ونقاء، ورحت انتشي وانتشي. وطارت بي النشوة بعيداً محلقا في سماوات لا يحدها حد. ثم وفجأة سكت ذلك الغناء الرائع. فأخذت أحثه ولكن بلا جدوى، حتى تجاوزت الرقم المقرر. عدت به الى موضعه في القبو. وكأي خادم مطيع اتيته بطعامه المعتاد. وقضيت الليل في الباحة، أرخي السمع، ولكنه ظل ساكتا كالقبر. وفي الصباح كانت شكاوى المواطنين الرقيقين الغيارى على نومهم وراحتهم قد تضاعفت أضعافا مضاعفة، حتى ملأت غرفة سيدي الامر الذي صرخ بي: فعلتها يا ابن حسنيه؟ فعلتها.. بالرغم من تحذيري؟ أخرس ولا كلمة. أسبوع قطع راتب (نبرة باكية) أسبوع سيدي القاضي، وثلاثة عشر فماً والعيد على الابواب.. يا سيدي...

المؤلف: أيها السيد يؤسفني أن أقول أن شكواك ليست صافية كلياً. أذ تشوبها شائبتان. الاولى مخالفتك أمرسيدي.. أقصد سيدك الامر. والثانية.. أقلاقك راحة مواطنين غير عاديين، بدليل حرص السيد الامر نفسه على راحتهم.

الاول: سيدي القاضي أرجوك. ما ذنبي أنا. ما ذنب زوجاتي الثلاث ما ذنب أولادي التسعة. أنه هو (يشير الى الممثل) هو الذي أخل بالعهد.. وكسر الوعد. والقاني أنا وعائلتي في المأساة والعيد على الابواب.

المدير: من المعروف، سيدي القاضي، أن لكلّ فعل رد فعل مناسباً وأن لكل مسبب سبباً. وأنا أرى أن المتهم هو السبب.

المخرج: وأذا كانت العدالة، سيدي القاضي، فوق القانون، فأن الرحمة فوق العدالة

المؤلف: (مرغما) طيب. ما دام هذا رأيكما (للأول) ستنظر المحكمة الى شكواك.. بعين الرحمة والشفقة والحنان..

الاول: (يصرخ) سلمت عينا المحكمة.. وعيون الحكام الرحيمات الشفوقات..

المدير: الشكوى الثالثة من العريف عبد سليم عبد. ليتفضل السيد العريف.

العريف: سيدي القاضي. الواجب يقتضي أن أقول. أنا أختلف عن زميلي هذين فأنا رجل التزم بالاوامر، حد العشق والعبادة، سيدي الامر. أمر في القبو يعني في القبو. لماذا فوق السطح؟ القبو حار؟ ليكن. يغلي؟ يفور؟ يسلق.. البشر؟ يسلخ الجلد؟ ليكن. أغرق في بحر من العرق المتدفق؟ ماذا يعني، حتى لو غرقت في بحر من الحمم، الواجب واجب. وطريق الواجب غير مفروش بالورود

المدير: بارك الله فيك.. أنت خير مثال ينبغي أن يقتدى به على الدوام.

العريف: طبعاً، سيدي، فشاراتي وترقياتي المتتالية، لم تأتني عبثاً كما أن سيدي الامر يعرف رجاله حق المعرفة. أذ يأمرني وحدي باستضافته لثلاث ليال متتاليات. وهو أمر لم يجر مع غيري. الليلة الاولى كان الواجب يقتضي أن أجلسه فوق قناني البيرة. بعدما افرغ محتوياتها في جوفي. وفي الليلة الثانية كان يقتضي أن املأه بالهواء ويغدو مثل امرأة حبلى

في ساعات حملها.. الاخيرة. ثم القيه على ظهره واحتسي قناني البيرة المتبقية وأنا جالس فوق هذه الوسادة المرتفعة اللينة. آه يا سيدي لو كنت معي واستمعت الى تلك الاصوات المتناغمة المتنوعة التي كانت تخرج منه (يضحك)

المؤلف: (بقلق) أصوات؟ والناس؟ الناس المهمون الذين..

العريف: كانت أصواتا ناعمة، تمتصها جدران القبو مع روائحها قبلما تبلغ آذان وخياشم أحد غيري. ثم كنت قد سددت له فأه بقطعة بلاستر، لو سددت بها بوز حصان لاختنق. أنا ياسيدي رجل عذب وأصولي، أحترم وأقدر راحة أولئك الناس. وفي الليلة الاخيرة كان علي أن أدغدغه بسلك كهربائي. فرحت احتسي البيرة واتفرج عليه. يا الهي لو شاهدته. كان يقفز كأمهر بهلوان في السيرك تارة. واخرى كضفدعة. وثالثة كعصفور ذبح لتوه. ثم يخور كالثور. وانا أضحك. أشرب البيرة وأضحك [χ] (يضحك)

المخرج: أذن فلا ضرر.. أصابك منه.

العريف: بل أصابني. نسيت أن أذكر أنني في الليلة الاولى ليلة قناني البيرة المثلجة. حيث كنت مشدودا الى مهمتي العذبة. وأحيا حالة العذوبة المفرطة التي تخلفها لي البيرة. حتى أخر شعرة في جسمي. لم أنتبه الى البدلة الرسمية التي أرتديتها. والتي تلطخت بالدماء القذرة المتدفقة من.. من (يشير الى مؤخرته) مدخل القناني في جسمه. مما جعل سيدي الامر. يحتد ويقول لي بغضب: عليك ببدلة جديدة يا ابن شريفه. تشتريها من مالك الخاص.. والا فضحتنا أمام الناس.

المدير: تصرف سليم وعاقل. كل شيء الا الفضيحة أمام الناس، ياله من رجل يقدر المسؤولية حق قدرها..

[χ] حبذا لو يجسد المخرج مشاهد افراد الشرطة مع الممثل على المسرح

العريف: ثم هناك، سيدي القاضـي، أثمـان الـبيرة. ثـلاث ليـال أشـرب البيرة من مغيب الشمس
حتى مطلعها من أجله هو. فأنا لست مليونيراً..

المؤلف: حق. أري السيد سليم على حق

العريف: (مصححا) عبد سليم، سيدي القاضي، عبد سليم..

المؤلف: أرى السيد عبد سليم. محقا في شكواه. ها.. وماذا بعد؟

الممثل: (باعياء شديد) مـ.. أء.. مـ.. أء.. (لا أحد يحفل به.)

العريف: وهناك، يا سيادة القاضي. سيارة البيك؟

ثلاثتهم: (يقفون من شدة الانفعال) الشفروزايس؟ ماذا بها؟ ماذا جـرى لها؟

العريف: تعطلـت، بعـدما اقلـت المتهم الى هـذا العراء. اصـابها عطـب لاسـبيل الى اصـلاحه.كـل ذلـك بـسببه. بـسبب هـذا المـتهم القذر.

ثلاثتهم: (ينهارون) يا الهي (يتهالكون على مقاعدهم في آن واحد. فـترة صمت)

الاول: ماذا جرى لهم؟ ماتوا..

الثاني: أناس رقيقون، حساسون. وليسوا أجلافـاً مثلنـا. لا تهتـز منـا شعرة.

ثلاثتهم: والحل؟ الشفرواريس تلاشت !! أنتهت !! الحل؟...

العريف: سادتي القضاة، المصيبة كبيرة، بلا شك. ولكن يتحـتم علينـا أن نكون أكبر منها. أن نقتص ممن سبب الكارثـة. ونعـوض صاحبها خيرا منها..

ثلاثتهم: ذلكم هو الحل.. لافض فوك. (يستعيدون حالتهم الطبيعية)

الممثل: مـ.. أء.. مـ.. أء..

المؤلف: أن الاوان للتباحث في قضـايا التعويض.

المدير: أذا لم تكن ثمة شكاوى أخرى. (يقف. يوجه خطابه للجمهـور) أيها السادة، المحكمة في سـبيل أصـدار حكمهـا النهـائي علـى المتهم المدعو (غريب يوسف علي) على كل من له شكوى أن يتقدم بها الان. (ينتظر هنيهة) لا أحد (يهم بالجلوس)

العريف: الواجب يقتضي أن يتكرر النداء ثلاث مرات، وبصوت عال يا سيدي. (يقف ثلاثتهم. يكررون النداء ثلاث مرات. بصوت واحد. لا يتقدم أحد) الان من حق المحكمة أن تنصرف الى المداولة والمناقشة وأصدار الحكم... (ينزل الحكام، يجلسون مع افراد الشرطة. المؤلف يدور عليهم بالماء. ثم القهوة؛ يوزع عليهم السجائر. يجلس معهم. يشاركهم النقاش..)

الممثل: (وقد أشتد به العطش) مـ.. أء.. مـ.. أء.. (لا أحد يحفل به. فهم في أوج.. نقاشاتهم الحاميه وحساباتهم) مـ.. أء.. مـ.. أء..

الاول: الدار يمكن أن تغطى جزءاً من التعويضات.. ولكنها مطلوبة للبنك..

المؤلف: البنك يطفئ سائر ديونه، أذا توفى المدين.

العريف: أذن يجب أن يتوفى. أقصد الواجب يقتضي أن نحكم عليه بالموت.

المدير: موته لا ينفعنا. فالدار ملك حماته. أم رملة.

الممثل: مـ.. اء (يتطلع نحوهم. يفاجأ بهذه الكتل السوداء المتداخلة في بعضها) ليل؟ هبط الليل؟ (يحدق بالشمس) الشمس لا تزال مشرقة. هل لفهم الليل وحدهم؟ كيف؟ دوني؟ دون الصحراء؟ دون الكون؟ كيف..؟

المؤلف: أم رمله أمرأة عجوز واقفة على أعتاب القبر، تنتظر الاذن بالدخول في ملكوت السماء. ويسدي اليها فضلاً كبيراً، من يدفعها الى جوار ربها راضية مرضية

الثاني: و... أبوه؟

العريف: أبوه قرضه السل. ومن الخير له أن يلتحق بأم رملة. ويغدو معها ملاكين عاشقين من ملائكة السماء. أو عصفورين وديعين من عصافير الجنة مشويين في نار جهنم.

المخرج: تبقى مشكلة رملة وطفليهما

المدير: يقتضي الشرع أن يلتحق الاولاد والزوجة بالزوج حيثما يكون.

الممثل: (وقد تعاظمت مخاوفه من مداولاتهم التي لا يعرف عنها شيئاً.
يحاول أن يلفت أنتباههم الى وجوده) مـ... أء.. مـ... قليـلا..
من.. الماء..

الاول: وهو؟ أتتركه يمعمع الى الابد؟ الا نقتلـه؟ حتـى الرمـال شـرعت
تضجر منه.

المؤلف: (بحماس) الواجب يقتضي أن يقتل.

المدير: قتله يضفي عليه بطولة ويخلق منه شهيداً، تقلقنا ذكرآه أكثر
من حياته،.. دعوه للصحراء تتولّ أمره، وتقرر له مصيره.

(ينهضون ينفضون عنهم الرمال. يتقدمون منـه، علـى شـكل نـصف
دائرة..)

الممثل: أشباح؟ أشـباح سـود في منتـصف النهـار؟ أيـن وجـوههم؟ لا
أتـبين وجـه أي مـنهم لمـاذا هـم بـلا وجـوه (يفـتح عينيـه
يغمضهما. بضع مرات. يمـسحهما بركبتيـة. تتـضح.. الرؤيـة
وتتوضح صـورهم. أنها ست صـور مكررة مـن الـوالي. بعمامـة
سوداء وعباءة سوداء ولحية سوداء. الممثل يـصبح في حالـة
غريبة من الذهول، بين العقل والجنـون يحلـق فـيهم بدهـشة.
أنهم ستة ولاة في صورة واحدة، يرتعب، يرتعش. ينكمش على
نفـسه. يقتربـون منــه بخطـيٍ وئيـدة علـى أنغـام موسـيقى
جنائزية. كانهم يحملون نعـشا. يطلـق الخـوف لـسانه، بكـلام
متقطع)

لا. يا سادتي الولاة. لا. أنا لم أسئ الى أي منكم. أنـا لا أعـرفكم.
لم أر أيا منكم. وأنـتم أيـضاً لا تعرفـونني ولم تروني كيـف أسـئ الى
أناس لا يعرفونني ولا أعـرفهم. لم يروني ولم أرهـم. صـدقوني أقـسم
بولدي أنيس وأنيسة بحبيبتي رملة. بروح أمي بيـداء أنـا لم أبـصق
على وجه أي منكم ولا على لحيته، ثمة سوء فهم. بالتأكيد ثمـة سـوء
فهم. (يطبقون عليه من خارج القفص. يهزون القضبان) من انتم؟ انتم
لستم ولاة. لا لا مستحيل أنتم طعان. كلكم طعان. أنتم طعـان فعـلاً،
أنت طعان. وأنت أيضاً. وكذلك أنت. وانت، وانت أعـرفكم بـالرغم مـن
لحاكم المستعارة (تتساقط لحآهم. تظهر وجوه ثعلبية طويلـة مـصفرة

تنطق باللؤم والخبث) لا. لا أصدق ما أرى. لا شك أني أحلم. طعان شخص واحد لا يمكن أن يكون بهذا العدد. أنتم مجموعة. لا. لايمكن أن تكونوا كلكم طعان. لا شك اني أعاني من كابوس.. (يصرخ) الهي أنجدني. ربي انقذني (أنهم طعان في ست صور متطابقة. يقتلعون القضبان. كل واحد منهم يمسك قضيباً يضيقون حوله الدائرة. ينهالون عليه بالضرب الشديد. يسقط، يركلونه. يدوسون عليه)

طعان الاول: تبصق على وجهي يا أحقر خلق الله؟ (يضربه) خذ. خذ. جزاء بصقتك.

طعان الثاني: توصفني بالخيانة والتجسس؟ (يضربه) خذ. خذ عقاب أفترائك.

طعان الثالث: تهينني أمام المسؤولين والضيوف؟ (يضربه) خذ. خذ جزاءك العادل

طعان الرابع: تنتف لحيتي أمام المجتمع يا وضيع؟ (يضربه) خذ يا كلب.. خذ

طعان الخامس: أنا أشحذ السيجارة يا سافل؟ (يضربه) خذ. خذ بدل السيجارة الفاً..

طعان السادس: لص؟ هل أنا لص يا صعلوك (يضربه) خذ. خذ.خذ...

(تختلط الاصوات والوجوه، ولا نعود نسمع سوى خذ خذ. ولا نرى غير أقدام تركل واذرع ملتوية تهبط بالقضبان. ثم تنفرج الدائرة. نرى الممثل ملقى على الارض. بلا حراك، بين الموت والحياة. لم يبق من ردائه الا ما يستر بعض اجزاء جسمه المدمى. يدقون القضبان في الارض، تعود قفصاً مغلقاً. يتأكدون من قوة ثباتها. يلمون حاجاتهم. يتجهون نحو الطائرة أحدهم يعود يملأ صندوق الماء بالرمل يغطيه يلحق باصحابه يعلو هدير الطائرة. تدفع حركة أذرعها الجبارة بموجات عنيفة متتالية من الرمل على الممثل. تخضه بقوة. يفتح عينيه بصعوبة. يغلقهما بسرعة. أذ تغزوهما الرمال. يحرك يديه. ينتبه الى أنهما باتتا طليقتين. يضرب بشعور غير خال من الفرح ذات

اليمين واليسار، كالاعمى يبحث عن حاجة. ثم يفتح عينيه. تصفعه.. موجة رمل جديدة أذ تحلق الطائرة. تند منه صرخة. يفرك عينيه..)

الممثل: عاصفة؟ عاصفة رملية جديدة؟ (يتطلع من خلال فتحات أصابعه) رجل؟ رجل طعان حقا؟ أم تراه أختفى في مكان ما ليعود يسقيني الرمل؟ (يبحث بعينه) ولكنه لم يكن طعانا واحداً. كانوا مجموعة طعانين. لا بد أن أحدهم مختف خلف كثيب... (يستطلع المكان) كم طعانا كانوا؟ عشرة؟ عشرين؟ الفا؟ آه.. كابوس. بالتأكيد جثم على روحي كابوس. (يرى الصندوق) ماء. سقف حلقي متيبس. تتسلقه.. عشرات الصراصر بارجلها المنشاريه.. لو.. لو قطرة (يتجشأ) مــ.. أء. (يحاول النهوض يعجز) آه.. أشعر أن قافلة من الجمال، لا بداية لها ولا نهاية قد هرستني.. ماء نقطة ماء. لساني مبرد يجرح حتى أسناني. لابد أن أبلل حلقي (يحاول النهوض ثانية يخفق) لا. لا جدوى. عظامي مفككة. مع أقل حركة تتساقط. عظمة.. عظمة (يحاول الزحف. تصده القضبان) آه.. يا الهي كيف السبيل الى الماء. العطش يخنقني. والماء على مبعدة خطوات. آه يا للعذاب. اية قوة. أية قلوب خلت من الرحمة. (يحاول ثانية. لا جدوى. يدفن رأسه في الرمال. يرتد) نار.. الرمال نار تحرقني. والشمس نار. نار من تحتي. نار من فوقي. نار من حولي (يتكشف شعوره باليأس. يكف عن محاولاته يغمض عينيه. يغطيهما بكفيه.. صدره يعلو ويهبط على نحو غريب.. كأنه يحتضر..)

أصوات: (غير واضحة المعالم. خليط غريب من البكاء والعويل والولولة. وصرخات استغاثة)

الممثل: أصوات؟ هنا؟ في هذه الصحراء التي تشبه القبر. حيث لا أنس ولا جان لا. لا. لا شك أني كنت أحلم. ربما غفوت وحلمت (ثم) ولكني لم أنم. أن ذرات الملح في عيوني لاتدعني أغمض جفوني. (يرخي السمع. الاصوات ثانية) ماذا تعني

هـذه الاصـوات الغريبـة هنـا بالـذات. حيـث لانـسمة حيـاة (بخوف) أأكون قد جننت؟ أتكون علامة من علامات الجنون. أن تمتلئ الاذان باصوات لا وجود لها. أصوات تنزل رصاصـاً مصهوراً في العظام. (يسد أذنيه) لا. لا أيتها الاصوات.. كفـي عني.. دعيني.. دعيني (صوت من بعيد، لا يكاد يسمع)

الصوت: غر.. ر.. يـ.. يب.

الممثل: غريب؟ (تجحظ عيناه) خيل الى أن الـصوت ناداني.. لا. لا.. مستحيل.. مستحيل.

الصوت: (أكثر وضوحاً) غر... يب..

الممثل: بل يقول غريب (يتلوى يحاول النهوض. لا يقـوى) لا. لا ايتهـا الصحراء الرحيمة، لا تتلاعبي بعقلي. وان كان ولابد. فازحفي عليّ بكل رمالك الناريات، أخنقي روحي. أمتصي دمي. دعـي كل رملـة مـن رمالـك تنبـت لهـا الـف نـاب تفترسـني. تقـضم عظامي.. ثم تلاعبي بعقلي كما يحلو لك.

الصوت: غر... يب... غر.. يـ.. ب..

الممثل: (يصرخ) رمله. أنـه صـوت رمله. رملـتي (يحـاول النهـوض. يسقط) آه.. آه.. لا. لا أيتها الصحراء العادلة عدالـة الـسماء. لا تخطفـي بقيـة عقلـي. أشـفقي علـي.. ارأفي بحـالي.. كـوني أرحم من طعان (يضرب بوجهه الارض) الصوت يشبه صـوت رملة. ولكن مستحيل. ماذا تفعل رملة هنا. لا. لا تجننيـنـيني.. أيتها الصحراء. قولي أن الصوت ليس صوتها.. آه.. يا أيهـا الـصوت الـذي يـدوي في أذنـي. يزلـزل كيـاني.. صـوت مـلاك كنت. أم صوت شيطان؟ كن صوت من تكون. ولكن أتوسـل اليك لا تكن صـوت رملـة. أبلـيس نفـسه أرحـم مـن أن يلقـي برملـة في هـذا الجحـيم.. أعـدل مـن أن يـشق حنجرتهـا بهـذا الصراخ..

الصوت: غريب.. أين أنت..

الممثل: يا الهي أنها رملة. قسماً بكل رملـة مـن رمـال الـصحراء. أنهـا رملـتي. أخطـئ في ربـي يـوم الحـشر ولا أخطـئ في رملـتي.

(يضرب برأسه على القضبان) لا. لا. لست مجنوناً.. لست مجنونا أنها هي.. هي. (من بعيد، في عمق الصحراء، تظهر أمرأة، تقود طفلين. يبدون كثلاثة.. أشباح متفاوتة في الطول والحجم. تخترق الرمال بصعوبة بالغة..)

الممثل: يا الهي.. أشباحا أرى أم بشرا؟ واقع هذا أم خرافة. حلم ما أرى أم حقيقة؟ أرحميني أيتها الصحراء. أتوحشت الى هذا الحد؟ أكثر من الانسان نفسه؟ قولي لاأنهم ليسوا هم. لا رملة ولا أنيس ولا أنيسة.. قولي أنهم أشباح.. قولي أنهم كثبان رملية تزحف نحوي.. أو تتراءى.. قولي.. قولي.. أنطقي.. تكلمي.. حدثيني.. آه.. تكلمي.. تكلمي أيتها الصخرة الصماء.

الصوت: غر... يب..

الصدى: (يملأ أرجاء المسرح) غررررريب بيييييييب

الممثل: (صارخا) رمله..

الصدى: رمله ـه ـه ـه له.. له.. له..

الممثل: (يضرب القضبان بجمع يديه) رمله.. أنيس.. أنيسة.. رمله..

رملة: مـ.. أء.. غر.. يب.. قطرة.. مـ.. أء.. آه.. أنيسه.. أنيسه.. (ترفع أنيسه التي سقطت، تحملها على ذراعيها أشبه بجثة ممددة...) غريب.. أنيسه.. تختنق...أنيسه.. يقتلها العطش.. ماء يا غريب ماء قـ.. قطر.. ة.. قـ.. طر.. ة.. وا.. حده.. واحد لا.. دد.. ه ه ه ه ه ه.

الممثل: (يصارع القضبان بضراوه) أنيسه.. لا.. أنيسه.. انا.. قا.. د.. م.

رملة: (ببكاء مرّ) آه.. أنيسه.. مـ.. اتت.. ماتت.. أنسيتنا.. ياغريب وا ابنتاه..وا..بنتاه..(يطلق صرخة حادة ممزوجة ببكاء رهيب تنحني في موضعها تحفر حفرة، تمدد فيها انيسه تهيل مع انيس فوقها الرمال تنهض مكسورة الظهر تجر وراءها انيس الذي يتهالك ولايقوى على السير تحمله بين ذراعها تغمره بالقبل والدموع) لا.. انيس..لا..ياولدي..لاتمت..بابا

يسقيك الماء. عند بابا..ماء. ولدي..تحمل ولدي صبراً..
ابوك قريب..

الممثل: (يضرب القضبان برأسه بقدميه. يهزها بجنون) انيس ولدي.. رمله.. رمله.

رمله: انيس.. غريب.. انيس.. انيس.. يذوي.. ينطفئ.. ياغريب..

الممثل: ياذئاب..ياوحوش. يا كل سفلة العالم.. يا كل اشرار الدنيا. ادركوني اغيثوني..اغيثوا اولادي (كما لوكان يخاطب الجمهور) تحركوا يا اوتاد..تحركوا يا احجار..ان جسمي يتقطع..يتساقط عضوا..عضواً..تواريه الرمال..آه..آه..

رمله: (صرخة رجعية) غريب انيس اغلق عينيه. غريب. انيس فغر فـ..آه..غريـب..انـيس نـيس..آه..انـيس ياغريب..غريب..غريب..غريب.

الممثل: (يحفر بجنون اسفل القضبان) انيس..جئتك..انيس لا تمت..انيس لا.

رملة: (صرخة تهز القاعة) و..مـا..ت.. انيس..مات..وا..عذاباه (الممثل يجمد رملة.تدفن انيس.تهيل فوقه الرمال.تتهالك فوقه تنتحب..)

الممثل: (يدفع بكل جسمه القضبان.تتساقط.يهجم على صندوق الماء.يرفع الغطاء يصعق اذ لايرى فيه غير الرمل) آه..يا خنازير (يركله..يهرع نحو.رملة.التي نهضت واخذت تقبل نحوه..وحيدة، منهكة لا تقوى على السير، تتعثر تسقط تحاول النهوض تعجز تزحف نحوه تضرب بيديها الرمال كغريق وسط بحر. ايقن من الموت) رمله قديستي (يندفع نحوها..يتعثر يسقط)

رملة: (بوهن شديد)..بـ..يد..يداك..لو..لو..المس..انا..ملك..

الممثل: (يزحف نحوها) ر..رملة..رملة..

رملة: (تزحف باتجاهه)..يد..اك..غريب..يد..أ..ك..

الممثل: (يمد يده..تمد يدها. واذ تؤشك اليدان ان تتلاقيا..وتتلامسا تختفي رملة. كما لو ان الصحراء ابتلعتها او اختطفتها قوة

خفية، يجن جنونه) رملة خذيني.. لاتتركيني وحدي يستمد من جنونه قوة غريبة فينهض يتراكض هنا وهناك على غير هدى رملة..اين انت؟ انيس.أنيسه اين انتم ماذا حلّ بكم لماذا تركتموني وحدي.. لماذا تركتموني وحدي.. (بضعف) ماء..لو..لو..قطرة..ماء. (يتدلى لسانه. يسقط على وجهه..يتراءى كحالة شبح مموه...) رمله..انتهيت..ساعتي..حلت..تعالى..تعالي كفنيني..رمله كفنيني..

بـرداء نظيف رداء مخلوق لم يأكل لحم انسان..لم يشرب دم انسان. ردائي هذا ملوث. منقوع بالدم. (الشبح يختفي) لا. يا رملة.. لا تتركيني.لا.. تتخلي عني (يصرخ) رملة.(يعاود البحث، ينهار. يتوجه نحو المتفرجين) من منكم يعيرني رداء غير ملوث (صمت) لا احد؟ كل ارديتكم ملوثة؟.. مغسولة بدماء الاخرين منسوجة من خيوط عذاباتهم. مصبوغة بدموع كدهم وشقائهم..مثل ردائي هذا (ممزق) انه رداؤهم..هم البسوني اياه.انه رداؤكم انتم ألبستموني اياه. هاكموه. لا أريده. لامت عاريا.اعود الى رحم امي كما خرجت، بلا رداء ولا كفن (يلقي بخرق الرداء في وجوه المتفرجين. يقف عاريا تظهر على جسمه آثار تعذيب شنيع. مذهولاً يحملق في الافق. يظهر شبح امرأه عجوز وقور)، بيداء..امي..امي الحبيبة ولدك عار..يرجع اليك مثلما جئت به عاريا الا من بقايا نفس.. اخذت تسيح من كل مسامات جسمه (يمد يده نحو الشبح. يهرع اليه الشبح يختفي..) امي..امي غطيني بحبك..كفنيني بحنانك (يهذي) بيداء..رملة..انيس..انيسه..تعالوا (تتراءى اشباحهم)..آه احبتي خذوني..خذوني..بعريي (يسقط على وجهه.يزحف حيث اختفت الاشباح. يرتفع ظهره ويهبط على نحو غريب. وفجأة.. يكف عن الحركة تماما. تزحف عليه الرمال، موسيقى مناسبة، تغطيه الرمال. ولا يعود غير مرتفع من الارض..)

صوت: (وهو لمشاهد غير معلوم من مكان ما في القاعة. بارد. بلا..احساس وبلا مبالاة تامة) زاد كثبان الصحراء..كثيب..

من مؤلفات الكاتب المنشورة

اولا :المسرحيات : "المنشورة والمعروضة"

١- احتفال في نيسان"

□ نشرت في مجلة "صوت الطلبة"_ بغداد_ ١٩٥٩

٢- الحرباء

□ قدمتها فرقة "مسرح بعقوبة" –بعقوبة– ١٩٦٩

□ اخرجها الفنان جيلة عبد الحميد

□ قدمتها فرقة "مسرح الصداقة"– بغداد– ١٩٦٩

□ اخرجها الفنان اديب القليجي

٣- الاشارة

□ نشرت في جريدة "التآخي" بغداد– ١٩٦٥

□ قدمتها فرقة "مسرح المجددين"– بعقوبة– ١٩٦٨

□ اخرجها الفنان سالم الزيدي.

٤- السر.

□ مطبعة "الغري" –النجف– ١٩٦٨

□ قدمتها "فرقة نقابة المعلمين"– قاعة الخلد– بغداد– ١٩٦٨

□ قدمت في معظم انحاء العراق.

ترجمها الى اللغة الكردية الفنان نوزاد قادر.

قدمتها فرقة " نقابة عمال البناء" –السليمانية– ١٩٧٥

□ اخرجها الفنان جليل زه نكه نه

٥- الجراد

من مطبوعات مطبعة "دار الساعة" –بغداد – ١٩٧٠

نالت جائزة "الكتاب العراقي"– بغداد ١٩٧٥

٦- السؤال

□ او "حكاية الطبيب صفوان بن لبيب وما جرى له من العجيب والغريب"

□ قدمتها فرقة "مسرح اليوم" –بغداد– ١٩٧٥

اخرجها الفنان الراحل الكبير الاستاذ جعفر علي
نالت جائزة "احسن نص مسرحي" ١٩٧٥-١٩٧٦
طبعتها وزارة الثقافة والاعلام- بغداد- ١٩٧٦
عرضت في انحاء عديدة من العراق
ترجمها الى اللغة الكردية الفنان بيكود
قدمتها فرقة "جمعية الفنون الكردية" - اربيل- ١٩٧٧
اخرجها الفنان به يمان بي كود.
قدمتها فرقة "مسرح الطليعة- الكويتي" الكويت- ١٩٨٠
اخرجها الفنان التونسي المنصف السويسي
شاركت بها الفرقة في مهرجان (مونيستير الدولى) تونس- ١٩٨٠
قدمها مسرح "سيد درويش"- الاسكندرية- مصر - حزيران ١٩٨٦
اخرجها الفنان المصري محمد غنيم
- قدمتها "جامعة الزقازيق" -جمهورية مصر العربية- اذار- ١٩٨٦
- اخرجها الفنان المصري صلاح مرعي
- قدمتها "فرقة مسرح البحر"- الجزائر- ١٩٨٧
- قدمتها فرقة " مسرح الجامعيين" -البحرين- ١٩٨٨
- قدمت في انحاء اخرى من العالم العربي

٧- الاجازة

- قدمتها فرقتا "مسرح بعقوبة- ومسرح ديالى"- بعقوبة- ١٩٧٧
- اخرجها الفنان سالم الزيدي.
ترجمها الى الكردية الشاعر الكبير شيركو بي كه س
- قدمتها فرقة " مسرح الطليعة"-السليمانية- ١٩٧٨
- اخرجها الفنان احمد سالار
- ترجمها الى اللغة الكردية، مرة اخرى، الفنان جه تو حسن.
- قدمتها الفرقة القومية للتمثيل"- اربيل- ١٩٨٩
اخرجها الفنان تحسين شعبان
- قدمتها الفرقة ثانية- في مهرجان "المسرح العربي"- بغداد- ١٩٨٩

٨- في الخمس الخامس من القرن العشرين يحدث هذا!!

- نشرت في مجلة الاقلام"- بغداد- اذار- ١٩٧٩

قدمتها فرقة "مسرح اليوم"- بغداد- ١٩٧٩
اخرجها الفنان عادل كوركيس
اعادت الفرقة عرضها في بعقوبة-١٩٧٩
نالت جائزة "النص العراقي" ١٩٧٩- ١٩٨٠
ترجمت الى اللغة الكردية.

- قدمتها فرقة "الفنون الجميلة"- اربيل- ١٩٨٠
- اعادت عرضها في بغداد -١٩٨٠
- قدمت في المغرب- ١٩٨٧
- قدمت في السودان- الخرطوم- ١٩٨٨
- قدمتها لجنة "المسرح العراقي" -١٩٩٨
- اعادت عرضها على مسرح الرشيد- بغداد
- اخرجها الفنان سالم الزيدي

٩- اليمامة

- صدرت عن اتحاد الكتاب العرب" - دمشق- ١٩٨٠

١٠- مساء السلامة ايها الزنوج البيض

- نشرت في مجلة الثقافة" -بغداد - تشرين- ١٩٨١
- قدمت في المغرب- الدار البيضاء- ١٩٩١
- قدمتها لجنة "المسرح العراقي"- فرقة "مسرح ديالى"- ١٩٩٩
- قدمتها لجنة "المسرح العراقي" - منتدى المسرح- بغداد- ١٩٩٩
- اخرجها الفنان سالم الزيدي
- ترجمها الى الكردية الفنان ازاد به رزنجي
- قدمت في معهد "الفنون الجميلة"- السليمانية- ١٩٨٨

اخرجها الفنان ازاد به رزنجي

١١- العلية الحجرية

- قدمتها فرقة "مسرح اليوم" ١٩٨٢

اخرجها الفنان يوسف رشيد
نالت جائزة افضل نص ١٩٨٢-١٩٨٣

- نشرت في مجلة "الاقلام" - بغداد- اذار- ١٩٨٣
- قدمتها "الفرقة القومية للتمثيل" -بغداد- ١٩٨٨

شاركت في مهرجان "المسرح العربي"- ١٩٨٨
اخرجها الفنان فتحي زين العابدين.
قدمت في المغرب- الرباط- ١٩٨٨
اخرجها الفنان المغربي عبد الكبير الركاكنة
قدمتها الفرقة القومية مرة اخرى في مهرجان المسرح العراقي الخامس بغداد- نيسان- ٢٠٠١
□ اعادت عرضها في "مهرجان عمان للمسرح العربي" تشرين ١؟ ٢٠٠١
حصدت ثلاث جوائز من مجموع جوائز المهرجان الست- ٢٠٠١
اخرجها الفنان فتحي زين العابدين.

١٢- لمن الزهور؟

□ نشرت في مجلة كاروان- اربيل- حزيران- ١٩٨٣
□ قدمت في مهرجان "بغداد الاول للمسرح العربي"- بغداد- ١٩٨٥
□ اخرجها الفنان عزيز خيون
□ ترجمها الى اللغة الكردية الكاتب ازاد به رزنجي
□ نشرتها مجلة "بيان"- بغداد- اذار- ١٩٨٨
□ قدمتها معهد " الفنون الجميلة" - السليمانية- ١٩٨٩
□ قدمتها فرقة منتدى المسرح- بغداد- ١٩٨٩

١٣- صراخ الصمت الاخرس

□ قدمتها فرقة المسرح الشعبي ومسرح اليوم- بغداد- ١٩٨٧
□ اخرجها الفنان الدكتور عوني كرومي
□ اعيد عرضها على قاعة الفنانين التشكيليين- بغداد- ١٩٨٨
□ قدمت في عمان- الاردن- ١٩٩١
اخرجها الفنان عوني كروني
□ نشرت في مجلة "فنون" الاردنية- العدد (١١- ١٢) -١٩٩٢
□ ترجمها الى اللغة الكردية الفنان كريم بياني
□ نشرت في مجلة "سينما ومسرح" - اربيل- اذار- ١٩٩٩
□ قدمتها فرقة "رفند"- برلين- المانيا- ١٩٩٩
اخرجها الفنان عوني كرومي

١٤- حكاية صديقيين

نشرت في مجلة الاقلام" – بغداد– كانون الثاني– ١٩٨٦

- قدمتها فرقة المسرح الفني الحديث"– شباط–١٩٨٨

شاركت في مهرجان "المسرح العربي"– ١٩٨٨

- اخرجها الفنان سامي عبد الحميد

نالـت جـائزة "المؤلـف المتميـز"– ١٩٨٨ في "مهرجـان المـسرح العربي"

قدمت في البحرين– المنامة– ١٩٩٠

١٥- الحارس

- نشرت في جريدة العراق– تشرين الاول– ١٩٨٧

- قدمتها فرقة" نقابة الفنانين" –ميسان– شباط– ١٩٨٨

اخرجها الفنان مكي حداد

شاركت في مهرجان "المسرح العربي"– ١٩٨٨

نشرتها مجلة "البيان"– الكويت– ١٩٨٩

- ترجمها إلى اللغة الكردية اسماعيل انور

- نشرت في "روفار" العدد ٦– ٢٠٠٠

- عرضت في اربيل

١٦- الاشواك

- نشرت في مجلة الاقلام" بغداد– شباط– ١٩٨٨

قدمتها الفرقة القومية للتمثيل– بغداد– اذار– ١٩٨٩

شاركت في مهرجان "المسرح العربي" –١٩٨٩

اخرجتها الفنانة منتهى محمد رحيم

نالت جائزة النص العراقي ١٩٨٩– ١٩٩٠١

١٧- تكلم يا حجر

نشرت في مجلة "الاقلام" اذار ١٩٨٩

قدمتها الفرقة القومية للتنثيل– اذار– ١٩٨٩

اخرجها الفنان وجدي العاني

شاركت في مهرجان "المسرح العربي"– ١٩٨٩

نالت "الجائزة التقديرية" للمهرجان.

ترجمها إلى اللغة الكردية الكاتب محمد عبد الرحمن زه نكه نه
قدمت في اربيل– ١٩٩٩
اخرجها الفنان طلعت سلمان

١٨- كاوه دلدار

مطبعة واوفسيت حسام – بغداد– ١٩٨٩

١٩- العقاب

- نشرت في مجلة الاقلام" – شباط– ١٩٩٠
- ترجمها إلى اللغة الكردية الشاعر جمال غه ميار
- نشرت في "روفار" العدد "٦" –السليمانية– ٢٠٠٠

قدمت في اربيل
اخرجها الفنان فرهاد شريف

٢٠- القطط

- نشرت في مجلة " الاديب المعاصر"– نيسان– ١٩٩٢
- قدمتها فرقة "مسرح ١٤ تموز" ١٩٩٥
- اخرجها الفنان حسين جوير

٢١- موت فنان

- نشرت في مجلة "الاقلام"– اذار– ١٩٩٤

٢٢- هل تخضر الجذوع؟

- نشرت في جريدة "العراق"– تموز– ١٩٨٧

٢٣- مسرحيات

- صدرت عن دار الشؤون الثقافية العامة– بغداد– ١٩٩٤
- ثلاث مسرحيات في كتاب، نالت جائزة احسن كتاب– ١٩٩٤

٢٤- مساء السلامة ايها الزنوج البيض

- صدرت عن الامانة العامة للثقافة والشباب– ١٩٨٨
- ثلاث مسرحيات في كتاب

٢٥- اردية الموت

- نشرت في مجلة عشتار" غزة– فلسطين– عدد "٨"– ١٩٩٦

٢٦- سيأتي احدهم

- نشرت في مجلة "الرواد" العدد الاول– ٢٠٠٠

٢٧- المائدة المستطيلة

نشرت في جريدة الزمن"- نيسان- ٢٠٠٠

٢٨- رؤيا الملك

من اصدارات وزارة الثقافة- ١٩٩٩

- قررت - كلية التربية- جامعة ديالى- " اعتمادها مادة علمية في موضوع تحليل النصوص الادبية "نظرا لأهميتها الادبية والفنية" حسبما جاء في قرار مجلس الكلية
- نالت جائزة الابداع- في الادب المسرحي- ١٩٩٩

٢٩- مسرحيتان

- صدرت عن دار الحرية- بغداد- ٢٠٠١
- جائزة الابداع- في الادب المسرحي- ٢٠٠١

٣٠- العانس

- نشرتها مجلة الق" العدد "٣" حزيران- ٢٠٠١

٣١- مع الفجر جاء.. مع الفجر راح

- نشرتها مجلة "المشهد"- العدد- ٨/ ٩- ٢٠٠٢

٣٢- شعر بلون الفجر

- نشرتها مجلة "ألق" العدد "٢" -ربيع ٢٠٠٠

٣٣- الجنزير

- نشرتها مجلة "به فين"-الحوار العربي -العدد "٧"-٢٠٠١- السيلمانية باسم مستعار هو "ثاسوس ميدي"

٣٣- السفينة

- نشرتها مجلة "به فين"-الحوار العربي -العدد "٨"-٢٠٠١- السيلمانية باسم مستعار هو"ثاسوس"

٣٤- الخاتم

نشرتها مجلة "به فين" العدد "٩"-٢٠٠٢

٣٥- عشرة نصوص مسرحية

- دار الشؤون الثقافية - وزارة الثقافة - بغداد -٢٠٠٤

٣٦- زلزلة تسري في عروق الصحراء

نشرت في مجلة " به يفين " العدد الحادي عشر - تموز ٢٠٠٤ - السليمانية.

ثانيا : الروايات :

١- هم او يبقى الحب علامة

اتحاد الكتاب العربي– دمشق– ١٩٧٥

٢- ناسوس

دار الساعة– بغداد– ١٩٧٧

٣- بحثا عن مدينة اخرى

اتحاد الكتاب العرب– دمشق– ١٩٨٠

٤- الموت.. سداسيا

□ مجلة "الاقلام"– بغداد– ١٩٧٠

ثالثا :القصص :

١- كتابات تطمح ان تكون قصصا

□ من منشورات المؤسسة العربية للدراسات والنشر– ١٩٨٤

□ ترجمها إلى اللغة الكردية القاص غفور صالح

□ صدرت في كتاب عن دار الثقافة والنشر باللغة الكردية– بغداد–١٩٨٦

٢- الجبل و السهل نشرتها دار "ناسوس" للطباعة و النشر – اربيل- ٢٠٠٢

العديد من القصص والمقالات والدراسات النقدية والفكرية حول قضايا الادبين العربي والكردي، التي نشرت في الصحف والمجلات المحلية والعربية والتي لم تجمع، حتى الان، في كتاب

□ مسرحيات وروايات وقصص ما زالت غير منشورة (مخطوطة).

محاكم تفتيش قروسطية في القرن الحادي والعشرين

محي الدين زنكنه

احليت مسرحيتي (زلزلة تسري في عروق الصحراء) التي تنشر حاليا في جريدة "الزمان" الغراء في حلقات، اسبوعيا كل يوم احد. منذ ١٤ اب ٢٠٠٤، وماتزال — الى السيدة (...) للحكم على سلامتها.. وسلامة كاتبها الفكرية، على وفق مقاييسهم الخاصة التي يؤمن بها ويعتمدونها في التعامل مع الاعمال الابداعية. ويبدو ان السيدة (...) احدى المعتمدات والمخولات لاصدار هذا النوع الغريب من الحكم، على الناس والاعمال والافكار، من قبل "محاكم التفتيش" غير المعلنة، وغير المرئية بالطبع، التي لم تنقرض حتى في القرن الحادي والعشرين. الذي بتنا نحيا فيه، ولم تختف منه الاجواء الكافكوية التي بقينا نعاني منها ونعيشها حتى النخاع طيلة اربعين عاما. وهي قد تكون من المجندات المكلفات، اوالمتطوعات للتفتيش عن هذا "الشيء الخرافي الذي يدعونه" السلامة الفكرية "في ثنايا مؤلفات الكاتب ومخطوطاتهم.. بين سطورها وكلماتها، واختراق ماوراء السطور والكلمات. والتغلغل داخل الحروف وتفكيكها، واقتحام حتى النقاط وتفتيتها للعثور على ضالتهم. وايضا التسلل الى تلافيف ادمغة المؤلفين. وانتهاك خصوصيتهم. والتلصص على نواياهم وسرقة نياتهم في ظل غياب كامل للذمة والضمير والاخلاق و..و..و..

فكتبت، بعد ان لخصت فكرة المسرحية بامانة، اشهد بها لها، واشهد ايضا، انها.. انطلاقا من ايديولوجيتها وارتباطها المصيري مع نظامها وحرصها لطبيعي على بقائه، قد كانت صادقة فيما كتبت. واصدرت من حكم على المسرحية او من "قرار" بشانها. كما اسمته هي. وها انا اقدمه هنا، دون اي تعليق. فهو وحده، يغني عن كل تعليق.

بيد اني اود ان اتساءل... اتساءل حسب. ترى كم نصا ابداعيا قد حكم عليه بالاعدام في مقصلة "محاكم التفتيش" القروسطية تلك؟ عفوا العصرية جدا! دون ان يدري صاحبه عن الامر شيئا؟ ولماذا لاتعتمد الجهات المعنية. ذات العلم بها.. والمسؤولية العملية والتاريخية عنها الى الكشف عن هذه الخفايا / الحقائق. ليس من اجل التشهير بافراد الشرطة ونلك شرطة الفكر وجلاوزته. وحافري "المقابر الجماعية" للمخطوطات تلك. لا ابدا. فتلك الاسماء لم تعج تهمنا، اذ صارت جزءا من ذلك الماضي الوسخ الذي سقط. وانما من اجل كشف الحقيقة، كل الحقيقة امام الشعب، كل الشعب، منبع ومصب الاعمال والافكار كلها.

١-١-٢٠٠٥

العراق ٢٠/١٠/٢٠٠٢
مسرحية زلزلة في عروق الصحراء / محيي الدين زنكنة
السادة اعضاء اللجنة، بعد التحية والاحترام

في ادناه ملاحظاتي على مسرحية (زلزلة تسري في عروق الصحراء) للكاتب محي الدين زنكنه.

١ سبق ان فازت المسرحية بالجائزة الثانية لمسابقة لجنة المسرح العراقي.. وهنا يجب ان تتخذ اللجنة موقفا من الاعمال المقدمة الى جهات اخرى او مسابقات.

٢ خلاصة المسرحية: محاكمة تجري في الصحراء لمتهم تتم مطاردته من قبل ثلاثة من رجال الشرطة وبعد القاء القبض عليه يجري تعذيبه بوسائل متنوعة. والمتهم ممثل/ معلم كان قد هرب من التوقيف بسبب التعذيب الذي واجهه، هيئة المحكمة تتكون من المؤلف والمخرج ومدير الفرقة المسرحية التي ادى فيها المتهم دورا ولم يلتزم بالنص. مما ادى الى ان يحمله الجمهور على الاكتاف ويخرج به من القاعة فطاردته الشرطة وعذبته وهرب وعادت المطاردة والتعذيب ثم المحاكمة.

ارى ان العمل يعرض صورة مشوهة للعدالة عندنا (كذا!) ويجعل هيئة المحكمة اشبه بجلادين لايفقهون في القانون شيئا بل يسخرونه لصالحهم وبطريقة التسخيف كما ان المحكمة تتبدل وتتغير ويحل افراد الشرطة محل اعضاء المحكمة ويحل بعضهم محل الشهود ومحامو (كذا!) الدفاع .... الخ.

اقترح رفض العمل لاخلاله بشرط السلامة الفكرية.

مع التقدير

التوقيع
٢٠-١٠-٢٠٠٢

العراق
مسرحية زلزلة تسري في عروق الصحراء / محي الدين زنكنة
السادة اعضاء اللجنة
بعد التحية والاحترام
في ادناه ملاحظاتي على مسرحية (زلزلة تسري في عروق الصحراء) للكاتب محي الدين زنكنة
١ - سبق ان فازت المسرحية بالجائزة الثانية لمسابقة لجنة المسرح العراقي. وهنا يجب ان تتخذ اللجنة موقفا من الاعمال المقدمة الى جهات اخرى او مسابقات.
٢ - خلاصة المسرحية: محاكمة تجري في الصحراء لمتهم تتم مطاردته من قبل ثلاثة من رجال الشرطة وبعد القاء القبض عليه يجري تعذيبه بوسائل متنوعة. والمتهم ممثل/ معلم كان قد هرب من التوقيف بسبب التعذيب [illegible] هيئة المحكمة تتكون من المؤلف والمخرج ومدير الفرقة التي ادى فيها [illegible] ولم يلتزم بالنص، مما ادى الى ان يحمله الجمهور على الاكتاف ويخرج به من القاعة فطاردته الشرطة وعذبته وهرب وعادت المطاردة والتعذيب ثم المحاكمة.
٣ - ان العمل يعرض صورة مشوهة للعدالة عندنا ويجعل هيئة المحكمة اشبه بجلادين لايفقهون في القانون شيئا بل يسخرونه لصالحهم وبطريقة التسخيف كما ان المحكمة تتبدل وتتغير ويحل افراد الشرطة محل اعضاء المحكمة، ويحل بعضهم محل الشهود ومحامو الدفاع الخ
اقترح رفض العمل لاخلاله بشروط السلامة الفكرية
مع التقدير
[illegible] ٢٠٠٢/١٠/٢٠